دراسات (الصورة)
في النقد العربي الحديث

د. صالح بن غرم الله بن زيَّاد
قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب
جامعة الملك سعود

ملخص البحث :

يرصد هذا البحث معظم عناوين دراسات الصورة في النقد العربي الحديث من خلال الكتب والمقالات والأبحاث والرسائل الجامعية، ليكشف أصناف وحدود ومساحة تناولها للمادة الأدبية التي تفضي به إلى تأمل العدد والتنوع والتكرار والكثافة والاتساع في مستويات الصورة موضوعياً وفنياً وبلاغياً وفي مسافة النتاج الإبداعي زمانياً ومكانياً، متخذاً من عوامل الجمع والإفراد منفذاً إلى اكتشاف جوانب العموم في مصطلح (الصورة) الذي يتيح لها أن تعني مدلولات شتى فتُستَخدَم بديلاً لها لا يفي بالتحدد والتعين الذي يميز تلك المدلولات، بالإضافة إلى ما تندفع به دراسات الصورة، حديثاً، من تلاقي ذخيرة التراث النقدي والبلاغي مع مدد الفلسفة والمذاهب والنظريات النقدية الغربية الحديثة من جهة، وتلاقي نوازع الكلية والثبات التي تستبطن الرؤية العلمية مع الدلالة الإنسانية في الآداب ورغبة الانفتاح على الكل البشري من جهة ثانية، وتلاقي نزعة الحرية والقومية، والفردية والجماعية من جهة ثالثة.

يلفت النظر، في حقل الدارسات الأدبية العربية، اهتمامها، حديثاً، بالصورة، فهناك عشرات الرسائل الجامعية والكتب والمقالات التي تمثل هذا الاهتمام، ومن ثم تحملنا على التساؤل عما يكنه من دلالة وما يدخره من معان، على مستوى المعرفة النقدية الأدبية، من جهة، وعلى مستوى الفعل الأدبي نفسه من جهة أخرى، سواء تعلقت هذه المعاني والدلالات بمفهوم الصورة وموقعها في الدراسات النقدية للأدب، أو مفهوم الدراسات النقدية الأدبية ودوافعها المعرفية وطبيعة وعيها المنهجي الذي يتشكل عبره، الوعي بالأدب، والتقويم له، والفهم لحقائقه.

إن (الصورة) بوصفها مصطلحاً نقدياً أدبياً، هي وعي حديث يؤشر بالاسم (الصورة) على أساليب مختلفة عرفتها نصوص الأدب ووصفها البلاغيون منذ القديم مثل (التشبيهات) و (المجازات) و (الاستعارات) و (الكنايات) وما تثيره من قضايا ومشاكل في جهات المعنى واللغة والإبداع والقيمة الجمالية والوظيفة الأدبية. وحداثة التسمية لتلك الأساليب ـ كما لا بد أن نفهم ـ يؤشر بدوره على حداثة الفكر والمعنى الذي ينظر إليها نظرة مغايرة للقديم ومستدعية بالتالي لمصطلح دلالي قادر على الوفاء بتلك النظرة وإدراج تلك الأساليب في إطاره، والامتداد إلى غيرها من خلال ناظم الدلالة الاصطلاحية للصورة الذي يجعلها تنطبق، أيضاً، على الصورة الذهنية وعلى الرمز، مثلما يجعل دلالتها متجاوزة الإشارة على المعنى إلى تمثيله وتمثيل المشاعر والعواطف، ومن ثم تجاوز الوعي إلى اللاوعي والمفرد إلى الجمع حيث أنماط الصور وعناقيدها وحيث رموزها التي تشع من وراء حسية تشكيلها اللغوي بالدلالات العميقة والغير محدودة.

ويبدو الاهتمام بدراسة الصورة في الغرب كما يشير أبرامز (M.H.Abrams) منذ العقد الثالث من القرن العشرين " وذهب النقاد بعيداً، بعد الثلاثينات من القرن العشرين، وبشكل بارز النقاد الجدد، وراء المعلقين المبكرين في تأكيد الصورة، بمعنى

اللغة المجازية، بوصفها عنصراً جوهرياً في الشعر، وبوصفها عاملاً رئيساً في المعنى، والبنية، والتأثير الشعري " [1]، ويمضى أبرامز إلى ذكر كتاب كارولاين سبيرجن (Caroline Spurgeon) " صور شكسبير وما تنبئنا به " (١٩٣٥م). باعتباره حجر الأساس في الدراسة التطبيقية للصورة من خلال لفتها النظر إلى التيار المتكرر في مسرحيات شكسبير من عناقيد الصور (الإضمامات المتواترة من الاستعارات والتشبيهات) وأن كثيراً من النقاد بعد ذلك انضموا إليها في البحث عن الصور، وأنماط الصورة، والصورة التيمية في الأعمال الأدبية، ويمضي إلى تعداد عدد من الأسماء والعناوين[2].

وهذا يعني أن دراسات الصورة في النقد العربي الحديث لم تتخلف زمنياً عنها في الأدب الغربي إلى حد كبير، وإن لم تجر جميعها على خطى سبيرجن، إذ بدا عدد منها في عناوين تقليدية يغلب عليها المفهوم التراثي ومنظوره البلاغي والبياني، حيث تداول الصورة بصفتها" البلاغية" أو "البيانية" وأحياناً عبر عنصر مفرد من عناصرها فينص العنوان على دراسة التشبيه أو الاستعارة أو المجاز، ويجاوز عدد منها ذلك إلى "الصورة الفنية" حيث الاتساع بدلالة الصورة إلى ما رواء اللغة المجازية من أنماط ونماذج ورموز أو صور ذهنية ، وفي أحيان إلى ربط الصورة بالنوع الأدبي فهي – مثلاً – "الصورة الشعرية" أو "تصوير الرواية"، وجاء بعضها من زاوية الموضوع المصوَّر مثل: "صورة المطر، أو الليل، أو المرأة....إلخ"، ويتم أحياناً تجريد الصورة من تلك الخصوصيات وتطلق دون وصف محدد...ويماثل هذا الاختلاف، في تحديد وإطلاق الصورة، اختلاف تلك الدراسات في درجة التحديد والإطلاق لظرفها الموضوعي بين منشئ مفرد وعدد

(١)M. H. Abrams: Aglossary of Literary Terms, Harcourt Brace College Publishers, New York, 1993 : P. 87.

(٢)M. H. Abrams: Aglossary of Literary Terms: P.87.

من المنشئين، وبين النثر والشعر، وبين الدراسة التطبيقية والنظرية.

ويمكن أن نستعرض تلك الدراسات النقدية الأدبية لـ (الصورة) ، لنصنف صفتها الموضوعية، على النحو التالي:

١- في الأجناس الأدبية:

أول ما يلفت النظر في دراسات (الصورة) اتجاه معظمها إلى دراسة الصورة في الشعر، فبالرغم من تشارك الأجناس الأدبية في كثير من معطيات مفهوم الصورة (الأدبية)، وبالرغم من الخصوصية التي يجسدها كل جنس أدبي في تشكيل الصورة واستمدادها وتوظيفها، الأمر الذي يهيئ لدراستها في أجناس النثر خصوبة وثراءً ويَعِد بقيمة إضافية ذات بعد اختلافي يوسع من دائرة التعاطي مع الأدب، ويثري المعرفة به، بالرغم من ذلك ما يزال الشعر يحظى بنصيب الأسد.

هناك، بالطبع، دراسات نقدية اتجهت إلى الصورة في النثر، ويعد كتاب سيد قطب "التصوير الفني في القرآن" (١٩٤٤م) أول تلك الدراسات، وقد بدأت فكرة هذا الكتاب كما يذكر مؤلفه ببحث له تحت العنوان نفسه نشرته مجلة المقتطف عام ١٩٣٩م، وبعد خمسة أعوام من نشر هذا البحث تمكن من التوفر على الموضوع لينجز الكتاب[١].

واقتفى أثر سيد قطب ومنهجه عدد من الرسائل والأطروحات الجامعية التي اتخذت من دراسة الصورة في القرآن الكريم موضوعاً لها. غير أن عدداً من هذه الأطروحات اتخذت صفة موضوعية من حيث اتجاهها إلى تصوير القرآن لموضوع بعينه[٢]، مثل

---

(١) التصوير الفني في القرآن، بيروت (دون تاريخ): ص ٧.

(٢) اعتمدت في رصد عناوين الدراسات الأدبية المختصة بالصورة على المراجع الببلوجرافية وقوائم الرسائل الجامعية، بغية الوصول إلى أكبر قدر من الأمثلة التي تجاوز المنشور إلى المخطوط، وتبقى، مع ذلك، مفتوحة على المزيد فهي ليست للحصر بل للتمثيل والوصف، وقد سجلت أهم هذه القوائم والمراجع في فهرس المصادر والمراجع في آخر البحث.

الجهاد، وأعمال المؤمنين والكافرين وصفاتهم، واليوم الآخر، والمرأة، والطبيعة، والمشاهد، وبني إسرائيل.

جدول (١)

الدراسات الموضوعية للصورة في القرآن الكريم

الموضوع القرآني	الدراسات
الجهاد	• إبراهيم الدسوقي خميس: تصوير القرآن لجوانب الجهاد، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٤م.
أعمال المؤمنين والكافرين وصفاتهم	• سيد محمد حملة الحاج أحمد: تصوير أعمال المؤمنين والكافرين وصفاتهم من خلال التشبيه المركب في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٢م.
اليوم الآخر	• إبراهيم حسن أحمد حسن: التصوير البياني في آيات اليوم الآخر، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م.
المرأة	• آمنة علي عثمان: التصوير البياني للمرأة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنات)، القاهرة، ١٩٩٢م.
الطبيعة	• سامية عبد الحميد عبد الحميد: مشاهد الطبيعة في القرآن الكريم (السماء والأرض وما بينهما) – دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنات)، القاهرة، ١٩٩٢م. • سليمان عبد الله موسى أبو عزب: مشاهد الطبيعة في القرآن الكريم وعلاقتها بالإنسان – دراسة تأملية وتحليلية وأدبية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٨م.
المشاهد	• حامد صادق حامد: المشاهد في القرآن الكريم – دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.

بنو إسرائيل	• عبد الناصر بدري أمين: الصورة الأدبية كما رسمها القرآن الكريم لبني إسرائيل، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، أسيوط.

وهذه الصفة الموضوعية هي ما تكاد تخلص لها ، تماماً، وجهة دراسة الصورة في القصة والرواية، إذ نجد كمية أوفر نسبياً من الأطروحات الجامعية التي قصدت إلى دراسة الصورة في القصة أو الرواية عبر موضوعات مختلفة، مثل: الطفل، الفلاح، القرية المصرية، الليل، الماء، المجتمع النوبي، المرأة، الطبيعة، الفرنسي، الفلسطينيين، التغيرات البنائية في المجتمع المصري، الغرب.

وتمتد هذه الصفة لتشمل دراسة الصورة في (المقامات) القديمة إذ نجد دراسة عن صورة المجتمع العربي في القرن الرابع الهجري كما تبدو من مقامات بديع الزمان الهمذاني، ومثل ذلك (المسرح) الذي اهتم دارسو الصورة فيه بموضوعات بعينها كاليهودي، والبطولة. ولا تكاد تخرج دراسة الصورة في غير ذلك من الفنون النثرية عن هذه الصفة، ومثال ذلك بعض الدراسات التي تناولت الصورة في أدب الجاحظ عبر موضوع المرأة، أو الشخصية.

جدول(٢)

الدراسات الموضوعية للصورة في النثر الأدبي

الجنس الأدبي	الدراسات
الرواية والقصة	• منير عبدالمجيد فوزي أبو الحمد: صورة الطفل في الرواية المصرية، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، كلية الدراسات العربية والإسلامية، المنيا، ١٩٩٤م. • مصطفى إبراهيم محمد عبدالرحمن: صورة الفلاح في الرواية العربية في مصر، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية البنات، ١٩٩٤م. • الزهراء محمد بدوي الغنام: صورة القرية المصرية في القصة القصيرة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية البنات، ١٩٨٨م. • محمود حسين محمود: صورة الليل في القصة القصيرة المعاصرة في مصر (١٩٦٧ – ١٩٩٥م)، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، كلية الدراسات العربية والإسلامية، ١٩٩٧م. • عبدالتواب حامد تهامي: صورة الماء في القصة الحديثة من عام ١٩٥٢ حتى ١٩٩٤م، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، كلية الدراسات العربية والإسلامية، ١٩٩٩م. • علاء الدين علي محمد: صورة المجتمع النوبي في القصة القصيرة – دراسة نقدية، رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب، ١٩٩٧م. • سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٩٧م. • طه عمران أحمد وادي: صورة المرأة في الرواية بين ثورتي ١٩١٩م و ١٩٥٢م، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧١م. • عبدالفتاح نور محمود مصطفى: صورة المرأة في الرواية المصرية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة. • سوسن رجب حسن: صورة المرأة في الرواية المصرية – دراسة في أعمال سعد مكاوي، عبدالرحمن الشرقاوي، فتحي غانم، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، كلية الآداب، ١٩٩٥م. • منال عبد العزيز العيسى: صورة الرجل في القصة السعودية القصيرة١٣٩٠- ١٤١٦هـ /١٩٧٠- ١٩٩٦م رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الرياض (صدر في الرياض ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م) . • سوسن ناجي رضوان: القصة القصيرة وصورة الرجل عند الكاتبات المصريات (١٩٣٤

	– ١٩٨٧م)، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، ١٩٩٢م. • هبة خيري محمد شريف: صورة المرأة في الأدب النسائي بين الرواية الألمانية والعربية – دراسة مقارنة بين كل من أنجبورج دريفيز، بريجت رايمان، ولطيفة الزيات، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة الألمانية، ١٩٩٠م. • صالح هويدي ناصر: صورة الطبيعة في أدب نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٨٠م. • حنون عبدالمجيد: صورة الفرنسي في الرواية المغربية من الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٦م، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٩م. • واصف كمال أبو الشباب: صورة الفلسطينيين في القصة الفلسطينية المعاصرة من سنة ١٩٤٨م، إلى سنة ١٩٧٣م، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٩م. • صالح سليمان عبدالعظيم: تصوير الرواية السياسية المصرية للتغيرات البنائية في المجتمع المصري منذ السبعينات – دراسة سوسيولوجية لأعمال يوسف القعيد، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٩٩٢م. • صورة الغرب في الرواية المغربية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م.
المقامات	• بدر أحمد ضيف إبراهيم: صورة المجتمع العربي في القرن الرابع الهجري كما تبدو من مقامات بديع الزمان الهمذاني، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٧٢م.
المسرح	• فوزي إبراهيم عبدالهادي: صورة اليهودي في المسرح العربي في مصر، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٩٨٨م. • صوفيا عباس عوض الله أحمد: تصوير البطولة في مسرح عبدالرحمن الشرقاوي – دراسة في عناصر العمل الفني، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٨٩م.
أخرى	• غيوة يونس رابح: صورة المرأة في أدب الجاحظ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٨٢م. • نعمة حامد أحمد أبو شادي: تصوير جوانب الشخصية في أدب الجاحظ، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٩٤م.

وإلى جانب هذه الصفة الموضوعية، اتخذت دراسات الصورة في القرآن الكريم والحديث الشريف وجهة بلاغية من خلال تخصيص الصورة بنسبتها إلى (البيانية) أو

(البلاغية) وأحياناً (الأدبية). وهناك أطروحات جامعية في هذا السياق اتجهت إلى سورة من القرآن الكريم أو إلى عدد من السور، أو إلى أسلوب من أساليبه، أو إلى القرآن كاملاً، وأطروحات أخرى شملت الأحاديث النبوية، أو اختصت كتاباً من كتب الحديث أو أسلوباً من أساليبه كالأمثال.

وقليلاً ما اتخذت الصورة هذه الصفة البلاغية عبر دراستها في القصة، على نحو ما صنع أحد الباحثين في دراسته للصورة في قصص المازني.

أما تخصيص الصورة بنسبتها إلى (الفنية)، فهو وجهة ثالثة في دراسة الصورة في القرآن الكريم والحديث الشريف، حيث تأتي مجموعة من الأطروحات وقد استبدلت بالاسم (الصورة) مصدره (التصوير)، واتجهت غالباً إلى الحديث النبوي. وتكاد تخلو تماماً دراسة الصورة في الأدب النثري والرواية ـ بعد ذلك ـ من الحد الفني أو البلاغي. وقد تجاوزنا هنا عن رصد دراسات العناصر البيانية بشكل مفرد في القرآن والحديث كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، لكثرتها المفرطة، والتي تؤول إلى دراسات الإعجاز البلاغي التي تأسست عليها البلاغة عند القدامى، مما جعل كثرتها اندراجاً في ما سبق أن مهده التراث، وتعميقاً له.

جدول(٣)

دراسات الصورة (البلاغية والفنية والأدبية) في القرآن الكريم والحديث الشريف والقصة

المساحة	الدراسات
سورة من القرآن الكريم	• سروة عمر الحسيني: الصورة البلاغية في سورة الإسراء، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية(بنات)، القاهرة، ١٩٩١م. • صبحي محمد حسن حسين: الصورة البيانية في سورة هود، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالزقازيق، ١٩٩٣م. • عبدالمنعم الدسوقي أبو طالب: الصورة البيانية وأثرها البلاغي في سورة الأعراف، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٨م.
عدد من السور	• محمد السيد محمد الطباخ: الصورة البيانية في الربع الأول من القرآن الكريم (من سورة البقرة حتى آخر سورة الأنعام) رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصور، ١٩٩٦م.
أسلوب من أساليب القرآن	• عبدالحليم حفني: التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. • محمد حسن علي الصغير: الصورة الفنية في المثل القرآني: دراسة نقدية وبلاغية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م.
القرآن كاملاً	• سيد قطب: التصوير الفني في القرآن (صدرت طبعته الأولى عام ١٩٤٤م). • محمد عطية إبراهيم الزفتاوي: السمات الفنية للصورة الأدبية في القرآن، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، • أحمد عبدالله عيسى: الصورة البيانية في القرآن – مفهومها ودلالتها، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب. • السيد فؤاد محمد فهمي السيد: الصورة البيانية في القرآن ومدى صلتها بالبيئة العربية، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٥٨م.
الأحاديث النبوية دون تحديد	• أحمد عبدالعزيز يوسف: التصوير البياني في الأحاديث النبوية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة: • محمد علي فرغلي الشافعي: الصورة البيانية في الأحاديث النبوية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، المنصورة. • غادة عبد العزيز الحوطي: الصورة في الحديث النبوي - تنظير وتطبيق، رسالة

	ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ. • فالح أحمد الحراني: الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف، مؤسسة الوراق، عمان، ٢٠٠١م. • محمد السيد البدوي المرسي: الصور البيانية في الأمثال النبوية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، المنصورة، ١٩٩٠م. • محمد بن لطفي الصباغ: التصوير الفني في الحديث النبوي، المكتب الإسلامي، بيروت، وهو في الأصل رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٨١م. • محمود حسين محمد نوبه: التصوير الفني في الحديث النبوي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٢م.
كتاب من كتب الحديث	• هدى علي نور الدين محمد علي: التصوير الفني في أحاديث صحيح مسلم – دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، كلية الدراسات العربية والإسلامية، ١٩٩٨
القصة	• عزة أحمد مهدي علي: الصورة البيانية في قصص المازني، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنات)، القاهرة، ١٩٩٧م.

ويمكن أن نلاحظ، بعد هذا الاستعراض لدراسات (الصورة) في النثر، أن هيمنة الموضوعات على زاوية النظر إليها متأت من التصور الموضوعي الذي استقر في الوعي النقدي الأدبي كميزة تخص النثر وتفرقه عن الشعر. وهي ميزة اتجهت إلى الشعر من حيث علاقته بالذات الشاعرة ودلالتها الفردية والانفعالية، "فالشعر انفعال والنثر تفكير"[(١)] وجاء مصطلح "الغنائية"[(٢)] عبر نظرية الأجناس الأدبية، ليتضمن هذه الدلالة التي ينبني عليها موقع الشعر، بالمعنى الحديث، بالقياس إلى النثر.

٢- المنشئ مفرداً:

ارتبطت معظم دراسات الصورة بحدود نص مؤلف أو منشئ بعينه، فبالرغم من

---

(١) د. عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه،ط٨، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٣م: ص ٩٩.

(٢) انظر: المرجع السابق: ص١٣٠، ود. محمد مندور: الأدب وفنونه، ط دار المطبوعات العربية، بيروت، (دون تاريخ): ص٥٢ وما بعدها.

وجود دراسات للصورة تتخذ من مكان أو زمان حدوداً لها، فإن الغالبية العظمى من هذه الدراسات تأخذ حدودها من الشعراء أو الأدباء والمؤلفين. وبالرغم من وجود دراسات للصورة – أيضاً- تتخذ من مجموعة من الشعراء أو الأدباء، الذين يجتمعون في صفة معينة، حدوداً لها، فإن الغالبية الساحقة تتجه بدراسات مستقلة، إلى مفرد.

وقد شملت هذه الدراسات، التي ارتبطت بمفرد، أكثر أعلام الشعر العربي في مختلف العصور، ففي العصر الجاهلي درِسَت الصورة عند امرئ القيس، والنابغة الذبياني، والشماخ بن ضرار، وطفيل الغنوي، ولبيد بن ربيعة، والأعشى، وزهير بن أبي سلمى، وطرفة، والشنفرى، وعمرو بن قميئة، وعنترة، وبشر بن أبي خازم، والخنساء.

جدول(٤)

دراسات الصورة عند أعلام الشعر في العصر الجاهلي

الشاعر	الدراسات
امرؤ القيس	• محمد خالد الأحمد الزغبي: الصورة الفنية عند امرئ القيس وأثرها في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٩م. • سعد أحمد محمد الحاوي: الصورة الفنية في شعر امرئ القيس ومقوماتها اللغوية والنفسية والجمالية، ط١، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م وهو في الأصل رسالة ماجستير، من جامعة عين شمس، ١٩٨٠م. • محمد إبراهيم عبدالعزيز شادي: التشبيه عند امرئ القيس، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٠م.
النابغة الذبياني	• خالد محمد أحمد الزواوي: الصورة الفنية عند النابغة، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٢م. • أحمد محمد أحمد محمد: التصوير المجازي والكنائي في شعر النابغة الذبياني، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، الزقازيق، ١٩٩٤م. • سعد سليمان حمودة: لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٩٩م.
الشماخ ابن ضرار	• رزق يوسف: الصورة الفنية في شعر الشماخ بن ضرار، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، • السيد محمد السيد سلام: تشبيهات الشماخ بن ضرار – دراسة بلاغية وموازنة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٩م.
طفيل الغنوي	• درية عبدالحميد صديق حجازي: الصورة الفنية في شعر طفيل الغنوي، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، ١٩٨٧م.
لبيد بن ربيعة	• صلاح مصيلحي علي عبدالله، الصورة الفنية في شعر لبيد بن ربيعه، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م. • محمد إبراهيم محمد علي: التشبيه في شعر لبيد، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٩م.

الأعشى	• أسماء السيد السيد شعبان: التصوير البياني في ديوان صناجة العرب الأعشى، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٦. • عبد الإله الصايغ: الصورة الفنية معياراً نقدياً ـ منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م.
زهير بن أبي سلمى	• زينب عبدالجواد رزق شتا: تشبيهات زهير بن أبي سلمى، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٢م. • محمد أحمد عنان مخيمر: التصوير البياني في شعر زهير بن أبي سلمى، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٥م. • عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى: دار العلوم، الرياض، ١٤٠٥هـ. • عبد القادر الرباعي: الصورة الشعرية ومجالات الحياة عند زهير بن أبي سلمى، مجلة المورد، ع١٩٨٠، ٣٠م..
طرفة	• فتحي محمد علي الجمل: التشبيه عند طرفه بن العبد، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠م. • إسماعيل أحمد العالم: مكونات الصورة الشعرية في شعر طرفة بن العبد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ع٦٧، ١٩٩٩م.
الشنفرى	• مرعي سليم مرعي أحمد مرعي: التصوير البياني في شعر الشنفرى، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٧م.
عمرو بن قميئة	• رجب المحمدي عبدالمعطي عميرة: التصوير البياني في شعر عمرو بن قميئة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، الزقازيق، ١٩٩٤م.
عنترة	• هلال عبدالحليم مطر: التشبيه في شعر عنتر، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة: ١٩٨٨م.
بشر بن أبي خازم	• عالي سرحان القرشي: الصورة الشعرية في شعر بشر بن أبي خازم، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.
الخنساء	• أحمد حسين عوض الله: صور التشبيه والاستعارة في شعر الخنساء، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهر، ١٩٨٥م.

	• سيد أحمد حسين عوض الله: التشبيه والاستعارة في شعر الخنساء، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، أسيوط.

وفي عصر صدر الإسلام والعصر الأموي كُتب عن الصورة عند: حسان بن ثابت، والنابغة الشيباني، وعبد الله بن الدمينة، وجرير، وكثير عزة، والمجنون، وعمر بن أبي ربيعة، وذي الرمة، وعدي بن الرقاع، والأخطل، وجميل بثينة، والحطيئة، والطرماح، وكعب بن زهير، والفرزدق.

جدول(٥)

دراسات الصورة عند أعلام الشعر في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي

الشاعر	الدراسات
حسان بن ثابت	• عبير عليوه إبراهيم: الصورة الفنية في شعر حسان بن ثابت ودلالتها الحضارية، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، ١٩٩٠م.
النابغة الشيباني	• محمود السيد محمد أبو شلبي: الصورة البيانية في ديوان نابغة بني شيبان، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ١٩٩٣م.
عبد الله بن الدمينة	• هشام رزق إسماعيل عطيه زبادي: الصورة البيانية عند ابن الدمينة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٣م.
جرير	• عيد عبد الرحمن قناوي مكاوي: الصورة الفنية في شعر جرير، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة. • صلاح الدين محمد أحمد غراب: التصوير البياني في شعر جرير، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٥م.
كثير عزة	• أحمد حسين عبدالحليم سعفان: الصورة الفنية في شعر كثير عزة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨١م.
المجنون	• محمود عباس عبدالواحد: الصورة الفنية في شعر المجنون، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٢م.
عمر بن أبي ربيعة	• خليل محمد حسين عودة: صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨١م. • فوزي محمد غانم: تشبيهات عمر بن أبي ربيعة، رسالة ماجستير جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٨م.
ذو الرمة	• أحمد مصطفى الخضراوي: الصورة التشبيهية في شعر ذي الرمة، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٥م. • خليل محمد حسين عودة: الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.

عدي بن الرقاع	• السعيد عبدالمجيد عبد الهادي النوبي: الصورة البيانية في شعر عدي بن الرقاع: رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م.
الأخطل	• عبدالعزيز عبد الهادي عبدالفتاح: التشبيه في شعر الأخطل، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠م.
جميل بثينة	• شعبان محمد علي كفافي: التشبيه في شعر جميل بثينة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م.
الحطيئة	• جابر ناصف محمد شقروفه، التشبيه في شعر الحطيئة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩١م.
الطرماح	• علي عبدالرحمن حسين فتحي: التشبيه في شعر الطرماح بن حكيم الطائي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩١م.
كعب بن زهير	• عبدالفتاح السيد السيد علي نوفل: التصوير البياني في شعر كعب بن زهير، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩١م.
الفرزدق	• شهير أحمد دكروري: البناء التصويري في شعر الفرزدق – دراسة فنية وأسلوبية، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، دار العلوم، ١٩٩٨م.

وفي العصر العباسي دُرِسَت الصورة عند: إبراهيم بن هرمة، وبشار بن برد، وأبي نواس، وابن الرومي، وأبو العتاهية، وابن المعتز، وعلي بن الجهم، ومسلم بن الوليد، والشريف الرضي، والشريف المرتضى، والعباس بن الأحنف، وأبو تمام، والبحتري، والمتنبي، وأبي فراس، والمعري، ودعبل الخزاعي، وصردر، والسري الرفاء، والصنوبري، وظافر الحداد، وابن سبط التعاويذي، وابن نباتة السعدي، والأعمى التطيلي، وابن الفارض.

جدول(٦)

دراسات الصورة عند أعلام الشعر في العصر العباسي

الشاعر	الدراسات
إبراهيم بن هرمة	صالح ربيعي عزب سالمان: الصورة الفنية في شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بأسيوط.
بشار بن برد	• ألفت محمد كامل عبدالعزيز: الصورة الفنية في شعر بشار، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م. • نبيله محمد كامل: الصورة البصرية في شعر بشار بن برد، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨١م. • محمد حسن حجازي: الصورة البيانية في شعر بشار بن برد، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٤م، • د. عبدالفتاح صالح نافع: الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر، عمان، ١٩٨٣م.
أبو نواس	• سعد توفيق حمدي: الصورة الشعرية عند أبي نواس، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، دار العلوم، ١٩٨٤م. • محمود عبدالله محمد صيام: التشبيه في شعر أبي نواس: رسالة ماجستير: جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠م. • ساسين سيمون عساف: الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٨٢م .
ابن الرومي	• علي علي صبح: الصورة الأدبية في شعر ابن الرومي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٣م. • مرفت طلعت محمد عبدالدايم: الصورة الفنية في مديح ابن الرومي، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٣م، • إبراهيم السيد محمد رفاعي: الصورة التشبيهية عند ابن الرومي: رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٦م. • نادية أحمد مسعد: الهجاء والتصوير الساخر عند ابن الرومي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٢م.

أبو العتاهية	• سيد أحمد عبدالعال: الصورة الأدبية في شعر الحياة والموت في ديوان أبي العتاهية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنين، ١٩٩٣م. • عبدالهادي أحمد أبو القاسم: الصورة الفنية في شعر أبي العتاهية، رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٧م.
ابن المعتز	• زكية خليفة مسعود: الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٧م. • شعبان محمد علي كفافي: التصوير البياني للطبيعة في شعر ابن المعتز، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر ، الزقازيق، ١٩٩٨م.
علي بن الجهم	• مالك حسين الدسوقي الضيري: تشبيهات علي بن الجهم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩١م.
مسلم بن الوليد	• عبدالله عبدالفتاح التطاوي: الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٦م، ط دار غريب، ٢٠٠١م. • أمينة محمد عبده سليم: فن التشبيه في ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٣م.
الشريف الرضي	• عز الدين نايتي: الصورة الفنية في شعر الشريف الرضي- دراسة بيانية تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٩٣م. • إبراهيم عطا محمد يوسف: التصوير الشعري عند الشريف الرضي- دراسة نقدية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، (دار العلوم) ١٩٨٠م.
الشريف المرتضى	• مشيرة محمد شديد إبراهيم: الصورة الأدبية في شعر الشريف المرتضى، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م.
العباس بن الأحنف	• حماد حسين حسن: الصورة التشبيهية في شعر العباس بن الأحنف، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بأسيوط.
أبو تمام	• عبد القادر أحمد الرباعي: الصورة الفنية عند أبي تمام، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٦م (صدر عن جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٨٠م). • عبد العزيز عبد الرحمن الشعلان: الصورة البلاغية في شعر أبي تمام، مجلة جامعة

	الإمام محمد بن سعود، الرياض، ع١ ، رجب ١٤٠٩هـ فبراير ١٩٨٩م. • فهد عكام: معالجة جديدة للصورة الشعرية: بنية الصورة في شعر أبي تمام، مجلة التراث العربي ،ع١١ ، ١٢جمادى الآخرة، رمضان١٤٠٣هـ نيسان - أبريل، تموز - يوليو١٩٨٣م. • فهد عكام: معالجة جديدة للصورة الشعرية: أنماط الصورة في شعر أبي تمام، مجلة التراث العربي، ع١٨ ، ربيع الثاني١٤٠٥هـ، يناير١٩٨٥م.
البحتري	• عيد حمد عبدالله، الصورة الفنية في شعر البحتري، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م. مريم محمد إبراهيم راشد البنعلي: التشبيه في شعر البحتري، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م. • أحمد إبراهيم حسن محمد: التصوير البياني لوصف الشباب والمشيب عند البحتري، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٧م.
المتنبي	• محمود محمد مصطفى شلبي: الصورة الفنية في شعر المتنبي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨١م. • الوصيف هلال الوصيف إبراهيم: التصوير البياني في شعر المتنبي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٦م.
أبو فراس	• آمال إبراهيم حسن حمروش: الصورة البيانية في ديوان أبي فراس الحمداني: رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م. • رجاء محمد منصور: الصورة الأدبية عند أبي فراس، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة.
المعري	• عبدالله عووضه حمود: الصورة الشعرية عند المعري – دراسة نقدية قوامها الإحصاء والتحليل، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، دار العلوم، ١٩٧٦م. • كامل عبد الموجود محمد: الصورة الفنية في سقط الزند – المصدر والبناء، رسالة ماجستير، كلية الآداب، المنيا، ١٩٨٤م. • محمد علي فرغلي الشافعي: التشبيه في سقط الزند، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩١م. • محمد أحمد منتصر عبدالجواد: أثر كف البصر على تشكيل الصورة عند أبي العلاء المعري في "اللزوميات" و"رسالة الغفران"، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، كلية

	الآداب، ١٩٩٨م. • رسمية موسى السقطي: أثر كف البصر على الصورة عند المعري، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٦٦م.(مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٨م).
دعبل الخزاعي	• علي إبراهيم أبو زيد: الصورة الفنية في شعر دعبل بن علي الخزاعي، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، ١٩٨٠م (وصدرت عن دار المعارف، مصر، ١٩٨٣م). • مجدي جودة شعبان عوض: الصور البيانية في شعر دعبل الخزاعي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ١٩٩٤م.
صردر	• علي سعد علي سعد: الصورة البيانية في ديوان صردر، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ١٩٩٣م. • هدى محمد عبدالرحمن : الصورة الأدبية في ديوان صردر، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٨م.
السري الرفاء	• عائشة حسين فريد: الصورة البيانية في ديوان السري الرفاء، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٨. • حسن عبدالرحيم أحمد بكري: صورة المجتمع العباسي في شعر السري الرفاء، رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي، قنا، ١٩٩٣م. • رشدي محمد إبراهيم: التصوير الفني في شعر السري الرفاء، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٦م.
الصنوبري	• أيمن عبدالحفيظ محمد عياد: الصورة الفنية في شعر الصنوبري، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، ١٩٩٠م. • عائشة حسين فريد: التشبيه في ديوان الصنوبري، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٩م.
ظافر الحداد	• عبدالغفار عبد العزيز عبدالغفار عطيه: الصورة الفنية في شعر ظافر الحداد، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٩م.
ابن سبط التعاويذي	• محمد السيد عبد الرازق موسى: الصورة الفنية في شعر المديح عند التعاويذي، رسالة دكتوراه: جامعة طنطا، ١٩٩٦م.

ابن نباتة السعدي	• محمد غلاب سمي مهدي: الصورة الفنية في شعر ابن نباته السعدي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م. • رباب صالح محمد جمال: التصوير البياني في شعر ابن نباته السعدي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ.
الأعمى التطيلي	• علي الغريب محمد الشناوي: الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة.
ابن الفارض	• محمد يعيش: رمز الخمر في شعر ابن الفارض، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨٨م.

وفي الشعر الأندلسي دُرِسَت الصورة عند: الرصافي البلنسي وابن خفاجة وابن دراج القسطلي وابن زيدون وابن هاني الأندلسي وابن سهل وابن حمديس الصقلي والمعتمد بن عباد .

جدول(٧)

دراسات الصورة عند أعلام الشعر في العصر الأندلسي

الشاعر	الدراسات
الرصافي البلنسي	• عبدالعزيز أبو العزم عبد المقصود: الصور البيانية في شعر الرصافي البلنسي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصور، ١٩٩٤م.
ابن خفاجة	• بسيم عبدالعظيم عبد القادر: الصورة الشعرية عند ابن خفاجة، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٩١م. • رزق عمري محمد بركات: الصورة الفنية في شعر ابن خفاجة، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٩١م. • طه محمد طه المتولي: التشبيه في شعر ابن خفاجة الأندلسي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م.
ابن دراج القسطلي	• أشرف علي حسن دعدور: الصورة الفنية في شعر ابن دراج القسطلي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.
ابن زيدون	• هدى عبدالنعيم عبدالرحيم: الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م. • عبدالهادي عبدالرحمن عبدالعال: التشبيه في شعر ابن زيدون: رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٥م.
ابن هاني الأندلسي	• آمال محمود السباعي: الصورة الفنية في شعر ابن هاني الأندلسي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، أسيوط، ١٩٩٣م. • صابر فرغلي عبدالعال حمد الله: التشبيه والاستعارة في ديوان ابن هانئ الأندلسي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، أسيوط.
ابن سهل	• أشرف محمود حنفي محمود نجا: الصورة الفنية في شعر ابن سهل، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٩م.
ابن حمديس الصقلي	• طه محمد طه المتولي: التصوير البياني في شعر ابن حمديس، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، المنصورة، ١٩٩٨م.
المعتمد بن عباد	• عاصم البدري حسين: التصوير الفني في شعر المعتمد بن عباد، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٦م.

وفي عصور الدول المتتابعة دُرِسَت الصورة عند: البوصيري، والأبيوردي، وصفي الدين الحلي.

جدول(٨)

دراسات الصورة عند أعلام الشعر في عصر الدول المتتابعة

الشاعر	الدراسات
البوصيري	• محمد سويفي محمد سويفي السمين: التصوير البياني في همزية الإمام البوصيري، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٩م.
الأبيوردي	• محمد حسنين عبداللاه: التشبيه والاستعارة في ديوان الأبيوردي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، أسيوط.
صفي الدين الحلي	• عبدالكريم محمد عبدالرازق محمد: التشبيه في شعر صفي الدين الحلي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، أسيوط.

وفي العصر الحديث دُرِسَتْ الصورة عند : البارودي، والجارم، وحافظ إبراهيم، وأحمد شوقي، ومحمد عبدالمطلب، ومحمد عبدالمعطي الهمشري، وإبراهيم ناجي، وعلي محمود طه، وأحمد محرم، وأمل دنقل، وصلاح عبدالصبور، وبدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي، وإلياس أبي شبكة، وأبي القاسم الشابي، ومحمد الأسمر، وخليل مطران، ومحمود حسن إسماعيل، وإيليا أبي ماضي، والبردوني، والرافعي، وأبو شادي، وطاهر زمخشري.

جدول(٩)

دراسات الصورة عند أعلام الشعر في العصرالحديث

الشاعر	الدراسات
البارودي	• الباز عبدالغفار أحمد حجاب: الصور البيانية في شعر البارودي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالزقازيق، ١٩٩٠م. • صفاء محمد طاحون: الصورة الأدبية في شعر محمود سامي البارودي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م.
الجارم	• السعيد محمد عبدالحي الشافعي: الصورة البيانية في شعر الجارم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ١٩٩٢م. • إبراهيم أمين الزرموني: الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء، ٢٠٠١م.
حافظ إبراهيم	• فردوس نور علي حسين: صورة المجتمع في شعر حافظ، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٦م. • عزيزة عبدالفتاح الصيفي: الصورة الفنية عند حافظ إبراهيم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠م. • عبداللطيف محمد الحديدي: الصورة الفنية في شوقيات حافظ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٦م.
أحمد شوقي	• محمد عبدالرحيم عبدالله سمان: الصورة الفنية في أدب أمير الشعراء أحمد شوقي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨١م. • كمال كامل محمود صالح: الاستعارة في إسلاميات أحمد شوقي: دراسة بلاغية تطبيقية تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، أسيوط، ١٩٩٣م. • شوقي علي محمد الزهرة: الاستعارة في الشوقيات ، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، الآداب، ١٩٩٠م. • مدحت سعد محمد الجيار: وظيفة الصورة الشعرية في المسرح الشعري في مصر – دراسة تطبيقية في مسرح شوقي الشعري، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، الآداب، ١٩٨٤م.
محمد عبدالمطلب	• أحمد أحمد السيد: الصورة البيانية في شعر محمد عبدالمطلب، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، الزقازيق، ١٩٩٦م.

محمد عبدالمعطي الهمشري	• راضي جلال عبدالحفيظ: الصورة الفنية في شعر محمد عبدالمعطي الهمشري، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٩م.
إبراهيم ناجي	• كمال كامل محمود صالح: الصورة البيانية في شعر إبراهيم ناجي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، أسيوط، ١٩٩٠م.
علي محمود طه	• سعاد عبدالوهاب عبد الكريم عبد الرحمن: الصورة الفنية الرومانسية عند الشاعر علي محمود طه، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨١م. • عبدالله عبدالخالق محمد: التشبيه في شعر علي محمود طه، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، الزقازيق، ١٩٩٨م.
أحمد محرم	• أبو المعاطي محمد أبو المعاطي: الصورة الفنية في شعر أحمد محرم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٨م. • محمد محمد خليفة: تصوير البطولات في (الإلياذة الإسلامية) لشاعر العروبة أحمد محرم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٦٢م.
أمل دنقل	• منير عبدالمجيد فوزي أبو الحمد: صورة الدم في شعر أمل دنقل: مصادرها، قضاياها، ملامحها الفنية، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٠م.
صلاح عبدالصبور	• عبدالستار عثمان: الصورة الفنية في شعر صلاح عبدالصبور، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٥م.
بدر شاكر السياب	• عيد حجازي عبدالعليم: صورة الليل في شعر بدر شاكر السباب: دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٤م. • سامية عبدالحميد عبدالحميد: التصوير البياني في ديوان بدر شاكر السياب، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، الإسكندرية، ١٩٩٤م. • علي عبدالمعطي البطل: الرمز الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٧٥م. • عبد الله إبراهيم: الصورة الشعرية عند السياب، مجلة أقلام العراقية، ع٩، سبتمبر، ١٩٨٦م. • قيس كاظم الجنابي: الصورة الشعرية عند السياب، مجلة البيان الكويت، ع٢٥٠، يناير١٩٨٧م.

البياتي	• تيسير سليمان: بلاغة الصورة في شعر عبد الوهاب البياتي، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية الآداب.
إلياس أبو شبكة	• عصام مرسي ماشة عبدالله: الصورة الفنية في شعر إلياس أبي شبكة، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، ١٩٩١م.
أبي القاسم الشابي	• مدحت سعد محمد الجيار: الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م، (دار المعارف ١٩٩٥م). • عامر أحمد محمد عبدالحليم: الصورة البيانية في شعر الشابي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، أسيوط، ١٩٩٥م.
محمد الأسمر	• أحمد منصور خلف الله: التشبيه في شعر محمد الأسمر، رسالة ماجسير، جامعة الأزهر، الزقازيق، ١٩٩٦م.
خليل مطران	• سيد محمد محمود العربي: التشبيه في شعر خليل مطران، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، أسيوط.
محمود حسن إسماعيل	• مصطفى ياسين السيد السعدني: التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، دار العلوم، ١٩٨٠م.
إيليا أبو ماضي	• محمد قنديل علي الشيخ: التصوير الفني في الجانب الإنساني من شعر إيليا أبي ماضي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة.
البردوني	• د. وليد مشوح: الصورة الشعرية عند عبدالله البردوني، مؤسسة اليمامة، سلسلة كتاب الرياض(٨٤)، الرياض، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
الرافعي	• نور الهدى محمد عامر: الصورة البيانية عند مصطفى صادق الرافعي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٦م.
أبو شادي	• محمد محمد جاهين بدوي: قصيدة الصورة في شعر أبي شادي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩١م.
طاهر زمخشري	• غادة عبد العزيز دمنهوري: الصورة الاستعارية في شعر طاهر زمخشري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ.

ولم يقتصر هذا الاتجاه في دراسة الصورة، من حيث تقيده بالقائل أو المنشئ مفرداً، على الشعر، بل شمل القصة والمسرح والنثر الفني؛ فهناك دراسات – كما سبق أن

عرضنا- عن الصورة في أدب الجاحظ، وفي مقامات بديع الزماني الهمذاني، وفي قصص المازني، ونجيب محفوظ، وعبدالرحمن الشرقاوي، وفتحي غانم، وفي مسرح الشرقاوي، فضلاً عن دراساتها في القرآن الكريم والحديث الشريف.

كما لم تقتصر بعض دراسات الصورة على اتخاذ حدها من المنشئ مفرداً، بل أضافت إليه حدّاً جزئياً باختصاص موضوع أو غرض في نتاجه، أو اختصاص قسم منه، سواء كان المنشئ شاعراً أو ناثراً. وفي بعض أمثلة الدراسات التي أحلنا إليها فيما سبق شواهد ذلك، كصورة الدم في شعر أمل دنقل، وصورة الليل في شعر السياب، وصورة المجتمع في شعر حافظ، والصورة في شعر المديح عند ابن الرومي أو عند التعاويذي، وصورة وصف الشباب والمشيب عند البحتري، وصورة المجتمع العربي في مقامات الهمذاني، وصورة المرأة عند عمر بن أبي ربيعة، والجاحظ، ونجيب محفوظ، والطاهر وطار، والصورة (أو التشبيه) في سقط الزند للمعري..

ولاشك أن هذه الدراسات المستقلة، في تعلقها بالمفرد، تطرح سؤال الفردية في الإبداع الأدبي، سواء كانت زاوية النظر في تعاطي الصورة مع هذا السؤال تأخذ جانب الإثبات للمفرد ليغدو الإبداع ابتكاراً وجدة لا تنسج على مثال، أو كانت تأخذ جانب النقض لهذه الفردية أو الانتقاص منها عبر إدراج الفرد في الجماعة اللغوية والثقافية والعرقية أو الإنسانية ... وغير ذلك من صفات الجمع، أو إشاعته في محيطه الزماني والمكاني.

المفرد، هنا، ليس، فقط، ضرورة ترابط منهجي، بقصد تحقيق وحدة موضوعية لدراسة الصورة. إنه فوق ذلك، خلفية نظرية لوجهة الدراسة ومقصد لفعلها المعرفي النقدي. وهو، إذ يظهر في هذه الأسماء التي عددنا منها الكثير، لا يغيب حين تأخذ عناوين الدراسات كيفيات أخرى تختفي فيها الأسماء المفردة للمنشئين، بل يظل مُسْتَبْطِناً لها على النحو الذي يكشف عن مغزى دراسة الصورة، بوصفها نوعاً في

الدراسات النقدية الأدبية، وعن سرها الدفين الذي تنبث دلائله في كثرتها الملحوظة وتكرارها الواضح على مستويات "الاسم (المنشئ)، والموضوع، والمنهج، والنتائج.

٣- دراسة مجموع:

والمجموع، هنا، هو ما تتخطى إليه دراسة الصورة المنشئ المفرد، سواء جاء هذا المجموع من انتظامه في مؤلَّف وتجاوره في كتاب، أو من تعاصره في زمن وتعايشه في مكان، وسواء تحقق الجمع للنتاج بصفة مشتركة بين منشئيه، أو اتجه الجمع إلى المنشئين بصفة مشتركة في نتاجهم. ويمكن ، في ضوء ذلك، أن نصنف أمثلة دراسات الصورة في النقد الحديث بحسب اتجاهها إلى المجموع، فيما يلي:

أ – الصورة في الكتب والدواوين الجامعة:

من طبيعة التأليف دائما، توحيد المختلف، وجمع المتفرق، واختصار الكثير. ولهذا يستبطن المؤلفات في شتى الحقول المعرفية هاجس الوحدة وغريزة الولع بالتجنيس الذي تمارس به المعرفة البشرية وظيفة الجمع والتمثيل ويكتسب منه فاعلوها إحساس الإحاطة وقناعة الاستيعاب وشعور الضبط والحصر والتقييد والهيمنة. وفي الإطار الأدبي، جاءت الكتب والمدونات الجامعة لتشكل حقلاً خصيباً للمعرفة الأدبية خاصة، وهكذا وَجَدَتْ دراسات (الصورة) في هذه الكتب والمدونات مادة جاهزة للبحث والتحليل، فاستثمرتْ مجموعها في تحديد موضوع الدراسة.

وأبرز الكتب والدواوين الجامعة التي دُرِسَتْ فيها الصورة: المعلقات، والأصمعيات، والمفضليات، وجمهرة أشعار العرب، وجريدة القصر وخريدة العصر.

جدول(١٠)

دراسات الصورة في الكتب والدواوين الجامعة

الكتاب	الدراسات
المعلقات	• عبدالحليم محمد إبراهيم شادي: التصوير البياني في معلقات العرب، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٥م. • محمد إبراهيم محمد: التصوير البياني للناقة عند شعراء المعلقات، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، الزقازيق، ١٩٩٣م. • عادل محمد عبدالله: رمز الحيوان في المعلقات، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٧٧م.
الأصمعيات	• سعد الدين كامل عبدالعزيز: الصور البيانية في شعر الأصمعيات، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، الزقازيق، ١٩٩٨م.
المفضليات	• زيد بن محمد بن غانم الجهني: الصورة الفنية في المفضليات ـ أنماطها وموضوعها وقيمتها الفنية، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلامية، كلية اللغة العربية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ.
جمهرة أشعار العرب	• سيدي محمد حملة الحاج أحمد: التشبيه في شعر جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م.
جريدة القصر وخريدة العصر	• محمد محمد عبداللطيف قناوي: الصورة الأدبية في جريدة القصر وخريدة العصر قسم شعراء مصر للعماد الأصفهاني، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٩٤م.

ب – من تجمعهم صفة:

وهنا تأخذ دراسة الصورة حدودها من وجه الشبه الذي يجمع المنشئين، سواء جاء هذا التشابه من الوجهة الفنية وتقاليدها المدرسية والمذهبية التي يمثلها إنتاجهم، أو جاء من صفة عضوية أو شخصية تؤلف أفرادهم وتجنس اختلافهم، أو كان صفة اجتماعية (أو نوعية) تحوطهم وتذيب فردية كل منهم في إطار نسبته إلى جماعة وإنمائه إلى طبقة.

أي أننا أمام مجموع يتبادل فيه النتاج ومنشئوه صفة التشارك وخاصية التماثل بالإحالة إلى عِلَّة في النتاج أو في منشئيه أو في العلاقة بما هو خارجهما. وبذلك، تنحصر دراسات الصورة في النقد الحديث بحسب اتجاهها إلى من تجمعهم صفة من المنشئين، في أربع علاقات:

١- الوجهة الفنية الجامعة:

شكلت المدارس والمذاهب والاتجاهات الفنية في مختلف الآداب دوائر لاجتماع روادها في خاصية، وتشاركهم في طريقة. وقد اتخذت دراسات الصورة في النقد الحديث من الوجهة الفنية حدوداً لها تتيح تجاوز الفرد إلى المجموع الذي يتسع به مجال الوصف والكشف والتحليل دون أن ينفرط عقد المجموع وينتثر عدده. إنه مفرد بصيغة الجمع، مثلما هو جمع في هيئة المفرد، أي أن الجماعة الفنية تتأكد بمفردها في ذات الوقت الذي يغدو فيه هذا المفرد الفني رهناً للجماعة، إذ بها يُدْرَك الفرد، وبالفرد تُدْرَك الجماعة على مستوى الوعي بالخصوصية الفنية مفردة ومجموعة.

وأبرز المدارس الفنية التي اتَّخَذَتْ دراسات الصورة من مجموع أفرادها حدوداً لبحثها النقدي: عبيد الشعر، وشعراء المعلقات، ورواد التجديد في الشعر العباسي، وشعراء الإحياء، وجماعة الديوان، وجماعة أبولو.

جدول(١١)

دراسات الصورة عند الجماعات الفنية

المجموعة الفنية	الدراسات
عبيد الشعر	• ؟: الصورة الفنية عند عبيد الشعر حتى نهاية العصر الأموي – دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة (دار العلوم)، ١٩٩٧م.
شعراء المعلقات	• انظر جدول رقم (١٠).
رواد التجديد في الشعر العباسي	• فتحية محمود فرج العقدة: الصورة الفنية وتطورها عند رواد التجديد في الشعر العباسي، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٨٩م.
شعراء الإحياء	• جابر أحمد السيد عصفور: الصورة الفنية عند شعراء الإحياء في مصر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٦٩م.
جماعة الديوان	• محمد علي هدية: الصورة في شعر الديوانيين بين النظرية والتطبيق، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٨٢م، (دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٠م).
جماعة أبولو	• إبراهيم عطا محمد يوسف الشاهد: الصورة الشعرية عند جماعة أبولو، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٤م.

٢ – الصفة الجسدية الجامعة:

وتبرز، هنا، صفة (العمى) عند المنشئين، من حيث هي فاعل التشابه الذي لم تقتصر دراسات الصورة على تناولها في حدود علاقته بالمنشئ مفرداً[١]، بل تجاوزت به

(١) المعري وبشار هما أكثر الشعراء الذين تناولتهم دراسات الصورة بشكل منفرد (انظر الجدول رقم ٦) فضلاً عن تناول صورهما الشعرية عند كل من تحدث عنهما، وعلى نحو يؤكد على صفة العمى لديهما، وأثرها في تشكيل صورهما، انظر، مثلاً: إبراهيم عبدالقادر المازني، بشار بن برد، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٤٤م: ص٢٧ وما بعدها. د. محمد النويهي: شخصية بشار، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١م،ص١٥. د. طه حسين: حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر،١٩٦٤م ١٨٨/٢، و خصام ونقد، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢م: ص٢٢١وما بعدها، و ص٢٢٨وما بعدها، و ص٢٥٧. ومع أبي العلاء في سجنه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م: ص٦٧ وما بعدها.

المفرد إلى المجموع، فغدا شعر العميان والمكفوفين موضوعاً لأكثر من دراسة في الصورة، سواء استقلت الدراسة بالعمى بوصفه جامعاً يتيح تخطي المكان والزمان إلى العميان في عصور مختلفة وأمكنة متباينة أو أضافت إليه جامعاً آخر من الزمان والمكان.

جدول(١٢)

دراسات الصورة عند الشعراء الذين تجمعهم صفة جسدية

الجامع	الدراسات
العمى	• د. عبدالله المغامري الفيفي: الصورة البصرية في شعر العميان – دراسة نقدية في الخيال والإبداع، ط١، النادي الأدبي بالرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. • طلعت إبراهيم عبد الحكيم عبد القادر: أثر العمى في شعر بشار وأبي العلاء المعري، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، أسيوط.
العمى+الزمان	• محمد أحمد الدوغان: الصورة الشعرية عند العميان في العصر العباسي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ. • إبراهيم محمد إبراهيم قاسم: التصوير الحسي في شعر المكفوفين في العصر العباسي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨١م. • جهاد رضا: التصوير الفني في شعر العميان حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراة، جامعة حلب، كلية الآداب، ١٩٩٢م.

ولا ريب أنه لم تحظ صفة جسدية، بمثل ما حظيت به صفة (العمى) من إقبال في إطار دراسة الصورة، لسبب واضح هو علاقة الصورة بحاسة البصر على وجه خاص، حيث يغدو العمى محرضاً أقوى لفعل الخيال وإبداعيته، وهو الهدف الأكثر وضوحاً في دراسة الصورة، أدبياً، لأن الصورة، بهذه الصفة، لاتنقل عن الواقع بقدر ما تخلق وقائعها المتميزة، ولا تحاكي المحسوس (فوتوغرافياً)، بل تعيد تشكيله وتنظم وعينا به.

وإذا كانت دراسات الصورة تختلج بشيء من الحماس للعبقرية والإبداع والابتكار في صور العميان ونتاجهم الأدبي، فإنها لا تحيل، فحسب، إلى مقدار وفير من المؤلفات والأقوال والأعلام التي اهتمت بالعميان، وربطت بين فقدان حاسة البصر والعبقرية، ودللت على ذلك بالأسماء- بقدر ما تستمد من كل ذلك المخزون ما يوجه أهدافها

إلى منظور للمعاني والصور الأدبية يجاوز المحسوس ويتخطى الناجز في سبيل يثري ويضيف إبداعياً.

المعاني، دائماً، لا تُبْصر، ولهذا يغدو كل اهتمام بالعميان، بكيفية ما، اهتماماً بالصورة، بما هي معطى ذهني وخيالي، كما تغدو الدراسات والمؤلفات كلها التي تناولت العميان دراسات من بعض الوجوه في الصورة وإن لم تصرح بذلك[1].

وقياساً على صفة (العمى)، يُنْتظر أن يبرز، في دراسات الصورة، اهتمام بصفة جسدية أخرى جامعة، هي (الصمم)[2]، وهي صفة مؤثرة حقاً في الصورة، لكنني لم أعثر على دراسات مستقلة أو جامعة تتخذ من الصمم حدوداً لها في دراسة الصورة، وإن دخل في ثنايا دراسات عن بعض الأدباء الصم بوصفه سبباً لتواتر بعض الكيفيات الأسلوبية أو المزايا التصويرية لديهم كما هو الحال لدى الرافعي[3].

٣- العلاقة الاجتماعية أو الثقافية الجامعة:

وهي علاقة تجمع المنشئ بآخرين من حيث تشاركهم في صفة اجتماعية، بحيث تمثل هذه الصفة خصوصية لهم في السياق الزماني والمكاني. أي أن دراسة الصورة تتخذ حدودها بما يجاوز الفرد إلى إطاره الاجتماعي، في ذات الوقت الذي تنحصر هذه الحدود

---

(١) الأمثلة على الدراسات التي تناولت العميان كثيرة، نذكر منها: الشيخ أحمد الشرباصي: في عالم المكفوفين، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٦م. صلاح الدين الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق: أحمد زكي، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١١م. يحيى عبدالهادي عبدالعزيز، الشعر في المرآة لدى الشعراء العميان في العصر العباسي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، أسيوط. حامد محمد مرسي رضوان: أثر كف البصر في شخصية بشار بن برد وشعره، رسالة ماجستير، كلية الآداب، سوهاج، ١٩٨٣م. د. فدوى مالطي دوغلاس: العمى والسيرة الذاتية- دراسة في كتاب الأيام لطه حسين، ترجمة: د. لمياء باعشن، مؤسسة اليمامة، سلسلة كتاب الرياض (٩٠)، ١٩٩٠م. د.محمد صادق: طه حسين بصيراً، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.

(٢) تناول بعض الدارسين (الصورة السمعية) بما يخصص الصورة بوظيفة السمع الحسية، ومن ذلك: صاحب خليل إبراهيم: الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.

(٣) هناك دراسة واحدة فقط عن الصورة عند الرافعي سبقت الإشارة إليها في الجدول رقم (٩).

الاجتماعية من خلال علاقات محددة ضمن دائرة المجتمع؛ لنغدو في مواجهة مجتمع داخل مجتمع، وجماعة ضمن الجماعة اللغوية والثقافية. المجموع، هنا، هو عيِّنة اجتماعية، وبذلك تتكئ دراسة الصورة، في هذه الحدود بالضرورة، على الأسئلة الاجتماعية والتاريخية التي تشرط الأدب والإبداع، وإلا فإنها لا تمتلك مشروعية منهجية تحتم تلك الحدود، ما دامت الحدود الأدبية أو الفنية أو الشعرية أو البيانية أو البلاغية، وهي الأوصاف التي تُنْسَب الصورة إليها في دراساتها، قائمة خارج الحدود التاريخية، والاجتماعية، ومستغنية عنها.

ومع أن هناك صفات اجتماعية عديدة تصلح إطاراً جامعاً، ووجه تشابه بين عدد من الشعراء أو الأدباء في عصور التاريخ الأدبي - فإن من اللافت للنظر أن الدراسات المستقلة للصورة اهتمت، فقط، بجامع النسبة إلى قبيلة، واتخذته حدوداً لها، ومثال ذلك الهذليون. وبنسبة أقل الاهتمام بجامع النسبة الثقافية والإيديلوجية، ومثال ذلك الصوفيون.

جدول(١٣)

دراسات الصورة عند الشعراء الذين تجمعهم صفة اجتماعية أو ثقافية

الجامع	الدراسات
الهذليون	• محمد الحسن علي الأمين: الصورة البيانية في شعر الهذليين – دراسة وتحليل ومقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ. • عادل أحمد صابر الرويني: تشبيهات المرأة في شعر هذيل، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ١٩٩٥م. • هشام عبدالعزيز محمد الشرقاوي: تشبيهات الهذليين ، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٧م. • حنفي محمود مصطفى محمد: صورة الطبيعة في شعر الهذليين، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠م.
الصوفيون	• عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفيين، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٧٧م.

فلم تستقل دراسات عن الصورة – مثلاً – عند الفرسان، أو الصعاليك، أو شعراء اليهود، أو شعراء الحيرة، أو السود والعبيد والقيان، وإن لم نعدم دراسات نقدية أدبية لنتاج هذه الفئات. ولعل سبب ذلك لا يرجع - كما يظهر - إلى أعمق من أن شعر الهذليين يمثل مجموعاً جاهزاً للدراسة، وأن الشعر الصوفي مشحون بالرمز.

٤ – الصفة النوعية (الجنسية) الجامعة:

وهنا تأخذ دراسات الصورة، كما هو حال عدد من الدراسات النقدية الأدبية الأخرى، حدود مادتها وموضوعها من الصفة النوعية للمنشئ؛ فتقسم النتاج الأدبي، بحسب الصفة النوعية لمنشئيه، إلى ما يميز أدب المرأة عن أدب الرجل، ومن ثم يغدو نوع المنشئ جامعاً كلياً لأجزائه وأفراده الذين يجتمعون به في وحدة، ويأتلفون على وجه شبه في مجموع. وهو مجموع جنسي أو نوعي، لا يتيح، فقط، مجاوزة الفرد إلى غيره، بل، أحياناً، مجاوزة الموضوع والنوع الأدبي، بالإحالة إلى المرأة أو النساء والنسبة إليهن دون قيد، في أحيان، وبقيد مكاني أو زماني أو موضوعي في أحيان أخرى.

ومثال ذلك دراسة الصورة في النص النسائي الإماراتي، أو صورة الرجل عند كاتبات القصة القصيرة المصريات، أو الصورة في الشعر الإسلامي للمرأة.

جدول(١٤)

دراسات الصورة عند من تجمعهم صفة نوعية (جنسية)

المجموع	الدراسات
النص النسائي الإماراتي	• وجدان عبدالإله الصايغ: الصورة البيانية في النص النسائي الإماراتي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٩م.
كاتبات القصة القصيرة المصريات	• سوسن ناجي رضوان: القصة القصيرة وصورة الرجل عند الكاتبات المصريات (١٩٣٤ – ١٩٨٧م)، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، ١٩٩٢م.
الشعر الإسلامي للمرأة	• صالح بن عبدالله الخضيري: الصورة الفنية في الشعر الإسلامي للمرأة، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، الرياض، ١٤١٠هـ. (مكتبة التوبة، الرياض.).

دراسات الصورة، بحسب هذا الجامع النوعي، هي منظور نقدي يتخذ من العلاقة الشخصية بين النتاج الأدبي والمؤلف أساساً نظرياً للوصف والتفسير، بالقدر الذي يتوارى فيه الجامع الفني الذي يحيل نتاج المرأة والرجل معاً إلى تراث وعرف أدبي لا ينقطع المنشئ، بالاندماج فيه واستغراقه والتحاور معه، عن نوعه وجنسه، فقط، بل وعن حياته وتجربته التي تُبْتكر وتُحوَّل وتكيَّف ضمن سياق يندرج المنشئ فيه، ويحتكم إلى أعرافه وتراثه.

لكن، من الواضح، أن تجنيس دراسة الصورة، لا يتكئ على هذا المنظور الشمولي في النظرية الأدبية؛ لأنه، عندئذ، لن يجد مبرراً منهجياً لتخصيص أدب المرأة وتمييزها، فنياً، تماماً كما لن يجد مبرراً لتخصيص أدب الرجل وتمييزه. فهناك صورة أدبية فنية، لا يقف شرطها، في هذا المستوى، على جنس مبدعها أو منشئها رجلاً كان أو امرأة، وإنما، بالعكس، يقف شرط الرجل والمرأة، أدبياً أو فنياً، عليها، ويُخصَّص امتيازهما بها.

يمكن، إذن، أن نجد علة التجنيس في دراسة الصورة، ودراسة غيرها من قضايا النقد الأدبي وموضوعاته الفنية، في العلاقة بين الجهد والمساحة، والمسافة والزمن. هكذا يغدو أدب المرأة حدوداً توازي الجهد، ومسافة تسهم في تقييد الزمن، خاصة وأن نتاج المرأة العربية (وغير العربية) لا يقارن بضخامة إنتاج الرجل.

جـ - الحدود الزمانية والمكانية:

استقر في الوعي الأدبي العربي، حديثاً، قسمته إلى عصور تاريخية، تربط بين الأدب والسياسة ربطاً يحكم تبعية الأدب للسياسة، وتطابقه معها. فالسياسة عصور ولا مجال، إذن، لرؤية الأدب إلا من خلال هذه العصور التي يقوم كل منها على افتراض القطيعة مع سابقه ولاحقه فيما يشبه الأسوار الحديدية والغرف المغلقة. ولهذا اتَّخَذَتْ دراسات الصورة الأدبية، والدراسات النقدية عموماً من العصور التاريخية حدوداً لمادتها

وموضوعاتها، وغدت هذه الحدود التاريخية، مساحة مُعدَّة مسبقاً، وجاهزة، وكأنها تعرض نفسها، أدبياً، ضمن صيغ محددة، لا يسوغ خلطها وتداخلها.

هنا يأتي الجامع بين المنشئين من الإطار التاريخي السياسي لعصورهم، فيتألفون في وحده، ويتداخلون في مجموع، وتذوب فردياتهم لصالح الموقع الزماني الذي يجمع اختلافهم، ويوحد تفرقهم. لا تغدو الفردية، هكذا، قيمة إبداعية، بل يغدو التشابه، بالإحالة إلى علة تاريخية، قيمة تبحث عنها الدراسة النقدية في نوع من الإعلاء للزمن السياسي، وتكريس فاعليته ليتنزل الأدب والثقافة منه منزلة التابع من المتبوع، والمفعول من الفاعل، والفرع من الأصل.

وقد شملت دراسات الصورة، تبعاً لتقسيم الأدب إلى عصور وأزمان تاريخية، سواء كانت بالإطلاق في العصر أو بإضافة قيد زماني أو مكاني أو موضوعي ضمن العصر، العصر الجاهلي، وصدر الإسلام، والأموي، والعباسي، والأندلسي، والمملوكي، والعصر الحديث، دون تجاوز أي من هذه العصور إلى غيره. و هناك دراسات قليلة تأخذ فترات زمانية ذات امتداد تاريخي يتعدى العصر إلى غيره.

جدول(١٥)

دراسات الصورة في العصور الأدبية

العصر	الدراسات
الجاهلي	• نصرت صالح عبدالرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء الدراسات النقدية الحديثة، ط٢، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢م، وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٦م، وهو في الأصل رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٢م. • خالد محمد أحمد الزواوي: تطور الصورة في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٩٥م. • هدى عثمان حسن: صورة الجبل في الشعر الجاهلي: دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٨م. • سيد محمد عبدالله: صورة السيف في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٩م. • إبراهيم محمد علي: صور اللون في الشعر الجاهلي – مصادرها وتوظيفها وخصائصها الفنية، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٣م. • نجيب عثمان نجيب أيوب: صورة النار في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٣م. • محمد خالد الأحمد الزغبي: صور الحيوان في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير جامعة الإسكندرية، ١٩٨١م. • عبدالله عبدالغني عبدالله سرحان، تشبيهات الخيل في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م. • إسماعيل محمد عبدالعاطي محمد: الرموز الأسطورية للحيوان في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، بنها، ١٩٩٦م. • مصطفى حسن حداد: رمزية الأنثى في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م. • لبنى عبداللطيف علي أبو شادي: لوحات الصيد في الشعر الجاهلي – دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٩٥م.

	• سليمان محمد سليمان: المحاكاة في الشعر الجاهلي بين التقليد والإبداع، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، سوهاج، ١٩٩٥م. • صاحب خليل إبراهيم: الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م. • صلوح بنت مصلح سعيد السريحي: الصورة في شعر الرثاء الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.
صدر الإسلام	• محمد علي عبدالعزيز الأطرش: صورة النبي الكريم في شعر صدر الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨٤م.
الأموي	• محمد حسن عبد الله: صورة المرأة في الشعر الأموي، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٧م. • أحمد حسن أحمد صبره: عناصر الصورة الفنية في الغزل العذري في العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٥م.
العباسي	• جمال محمود محمد عيسى: صورة الحضارة العباسية في بغداد في شعر القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، ١٩٨٤م. • رضا محمد عبدالمجيد: الصورة الفنية في شعر طيف الخيال في القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، ١٩٩٨م. • محمد فوزي مصطفى عبد الرحمن: صورة المجتمع العراقي في شعر القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧١م. • سمير محمود شحادة محمد: العوامل المؤثرة في الصورة الشعرية في العصر العباسي وتطبيقاتها، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٤م.
الأندلسي	• حسن أحمد محمد علي: التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٢م. • عائشة راشد حسن الدهم: التشبيه في الشعر الأندلسي عند شعراء القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م. • حافظ محمد جمال الدين المغربي: صورة اللون في الشعر الأندلسي: دراسة دلالية وفنية، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، ١٩٩٨م. • نيال محمود إسماعيل: صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين،

	رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، ١٩٩٦م. • ابتسام عبدالفتاح خير الدين: رمز الطبيعة في الشعر الأندلسي دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٩٢م. • أحمد عبدالحميد إسماعيل: مقومات الصورة في الشعر في مملكة غرناطة – دراسة تاريخية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، دار العلوم، ١٩٩٦م.
المملوكي والدول المتتابعة	• فوزيه عباس داود خان: الصورة الأدبية في فنون الشعر في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ. • سالم عبدالعزيز سالم عوده: صورة النبي ﷺ في المدائح النبوية في فترة الحروب الصليبية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، الآداب، ١٩٩٩م.
العصر الحديث	• هيا محمد عبدالعزيز الدرهم: صورة البحر في الشعر العربي الحديث بالخليج (١٩٦٠ - ١٩٨٠م) رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م. • سمير علي سمير الدليمي: الصورة في الشعر العراقي الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م. • نصر الدين عبدالعظيم: صورة الطفل في الشعر العربي المعاصر في مصر (١٩٥٢م – ١٩٨٧م)- دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٦م. • نعيم حسن اليافي: الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث في مصر، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٦٧م. • اعتماد معوض عوض: صورة الموت في الشعر العربي الحديث في مصر- دراسة نقدية: رسالة ماجستير، جامعة القاهرة (دار العلوم) ١٩٩٥م. • نجى خليل محمد: الصورة في الشعر العربي الوجداني في مصر بعد الحرب العالمية الثانية، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، دار العلوم، ١٩٩٨. • أحمد محمد أحمد المصري: تطور الصورة الشعرية في المشرق العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٩٩م. • أحمد ياسين عبدالله محمد السليماني: القناع التراثي في الشعر اليمني المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.
الامتداد إلى أكثر من	• أحمد التيجاني عمر عوض: التصوير في الشعر العربي إلى القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٠م.

عصر	• علي عبد المعطي البطل: الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٧٧م، (ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٠م). • فايز الداية: جماليات الأسلوب: الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م. • ابتسام أحمد إبراهيم الحيني: صورة المرأة في الغزل العذري حتى نهاية القرن الثاني الهجري، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، ١٩٨٩م.

د - الأغراض والموضوعات:

يمثل الغرض أو الموضوع الشعري والأدبي مادة للتوارد والتشارك، ومن هذه الوجهة تخرج النصوص من الحدود المفردة والخاصة إلى العموم والجمعية على نحو من شأنه أن يحل المنشئ في سياق ويدرجه في متوالية تغدو أكبر منه وأكثر اتساعاً من نصه. وعلى هذا كان الغرض أو الموضوع في الدراسات النقدية الأدبية وجهةً في تحديد مادة الدراسة تتيح تجاوز الفرد إلى المجموع، والمكان إلى التاريخ... محيلةً خاصية السكون التي ينطوي عليها الموضوع أو الغرض، من حيث هو علاقة مكانية فقط، إلى حركة، وكاشفةً، من وراء وحدته الظاهرة، عما يزخر به من تنوع واختلاف.

وقد تعاطت دراسات الصورة موضوعات وأغراضاً عديدة، وكان الموضوع أو الغرض حدها الجامع الذي لا يجمع المتعدد فقط، بل يعدد المتحد. ومن أمثلة هذه الموضوعات والأغراض التي تجاوزت دراسات الصورة فيها وبها إلى مجموع سواء كان المجموع في إطار عصر أدبي واحد أو في جزء منه أو في أكثر من عصر، وسواء كان في الشعر أو في غيره من الأجناس الأدبية: الرثاء الجاهلي، والمديح النبوي، والغزل العذري، وشعر طيف الخيال، والوصف لموضوعات مختلفة مثل: المجتمع (العراقي، أو النوبي.. أو الحياة الاجتماعية...إلخ) ، والحضارة العباسية، والشباب والمشيب، وشخصية البخيل، والنخلة والجبل، والسيف، والنار، والحيوان، والناقة، والصيد،

والخمر، والطبيعة، والخيل، والمرأة، والرجل، واللون، وجوانب الشخصية، والدم، والبحر، والطفل، والفلسطيني، والموت، والفرنسي، والفلاح، والقرية المصرية، والريف المصري، والليل، والماء، والغرب، واليهودي ، والبطولة ...

وبالرغم من أن دراسات صور هذه الأغراض والموضوعات قد تم الإلمام بها في جداول سابقة منظوراً إليها من جهة العصور الأدبية كما في الجدول رقم (١٥) أو من جهة الدواوين الجامعة كما في الجدول رقم (١٠) أو من جهة العلاقة الاجتماعية الجامعة كما في الجدول رقم (١٣) أو من جهة الجنس الأدبي كما في الجدول رقم (٢) ـ فإن من الضروري إعادة رصدها بما يرينا جهة الأغراض والموضوعات فيها في الجدول التالي :

جدول(١٦)

دراسات صور الأغراض والموضوعات

الأغراض والموضوعات	الدراسات
الرثاء الجاهلي	• صلوح بنت مصلح سعيد السريحي: الصورة في شعر الرثاء الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.
المديح النبوي	• مصطفى عبدالعاطي غنيم عبدالرحيم: الصورة الفنية في قصيدة المديح النبوي، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠م. • سالم عبدالعزيز سالم عوده: صورة النبي ﷺ في المدائح النبوية في فترة الحروب الصليبية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، الآداب، ١٩٩٩م. • محمد علي عبدالعزيز الأطرش: صورة النبي الكريم في شعر صدر الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨٤م.
الغزل العذري	• ابتسام أحمد إبراهيم الحيني: صورة المرأة في الغزل العذري حتى نهاية القرن الثاني الهجري، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، ١٩٨٩م. • أحمد حسن أحمد صبره: عناصر الصورة الفنية في الغزل العذري في العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٥م.
شعر طيف الخيال	• رضا محمد عبدالمجيد: الصورة الفنية في شعر طيف الخيال في القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، ١٩٩٨م.
المجتمع ـ العربي ـ النوبي ـ العراقي / الحياة الاجتماعية ...إلخ	• محمد فوزي مصطفى عبدالرحمن: صورة المجتمع العراقي في شعر القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧١م. • حسن عبدالرحيم أحمد بكري: صورة المجتمع العباسي في شعر السري الرفاء، رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي، قنا، ١٩٩٣م. • بدر أحمد ضيف إبراهيم: صورة المجتمع العربي في القرن الرابع الهجري كما تبدو من مقامات بديع الزمان الهمذاني، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٧٢م. • حسن أحمد محمد علي: التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٢م.

	• فردوس نور علي حسين: صورة المجتمع في شعر حافظ، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٦م. • علاء الدين علي محمد: صورة المجتمع النوبي في القصة القصيرة – دراسة نقدية، رسالة ماجستير، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب، ١٩٩٧م. • صالح سليمان عبدالعظيم: تصوير الرواية السياسية المصرية للتغيرات البنائية في المجتمع المصري منذ السبعينات – دراسة سوسيولوجية لأعمال يوسف القعيد، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٩٩٢م.
الحضارة العباسية في بغداد	• جمال محمود محمد عيسى: صور الحضارة العباسية في بغداد في شعر القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، ١٩٨٤م.
الشباب والمشيب	• أحمد إبراهيم حسن محمد: التصوير البياني لوصف الشباب والمشيب عند البحتري، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٧م.
شخصية البخيل	• ياسين سعد محمد إبراهيم قميح: تصوير شخصية البخيل في أدب القرن الثالث الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٨م.
النخلة	• أحمد محمد أحمد العريني: صورة النخلة في الشعر العربي من الجاهلية حتى نهاية العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، دار العلوم، ١٩٩٣م.
الجبل	• صورة الجبل في الشعر الجاهلي: دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٨م.
السيف	• هدى عثمان حسن: سيد محمد عبدالله: صورة السيف في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٩م.
النار	• نجيب عثمان نجيب أيوب: صورة النار في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٣م.
الحيوان	• محمد خالد الأحمد الزغبي: صور الحيوان في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير جامعة الإسكندرية، ١٩٨١م. • إسماعيل محمد عبدالعاطي محمد: الرموز الأسطورية للحيوان في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، بنها، ١٩٩٦م. • عادل محمد عبدالله: رمز الحيوان في المعلقات، رسالة ماجستير، جامعة عين

	شمس، ١٩٧٧م. • فاطمة البيومي محمود: الحيوان في أدب إبي العلاء المعري، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية(بنات) ، القاهرة، ١٩٩٩م.
الناقة	• محمد إبراهيم محمد: التصوير البياني للناقة عند شعراء المعلقات، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، الزقازيق، ١٩٩٣م.
الصيد	• لبنى عبداللطيف علي أبو شادي: لوحات الصيد في الشعر الجاهلي – دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٩٥م.
الخمر	• محمد يعيش: رمز الخمر في شعر ابن الفارض، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨٨م.
الطبيعة	• ابتسام عبدالفتاح خير الدين: رمز الطبيعة في الشعر الأندلسي دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٩٢م. • حنفي محمود مصطفى محمد: صورة الطبيعة في شعر الهذليين، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٠م. • صالح هويدي ناصر: صورة الطبيعة في أدب نجيب محفوظ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٨٠م.
الخيل	• عبدالله عبدالغني عبدالله سرحان، تشبيهات الخيل في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٢م.
المرأة	• آمنة علي عثمان: التصوير البياني للمرأة في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية (بنات)، القاهرة، ١٩٩٢م. • مصطفى حسن حداد: رمزية الأنثى في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٩٦م. • خليل محمد حسين عودة: صورة المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨١م. • محمد حسن عبد الله: صورة المرأة في الشعر الأموي، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٧م. • عادل أحمد صابر الرويني: تشبيهات المرأة في شعر هذيل، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ١٩٩٥م.

	• نيبال محمود إسماعيل: صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، ١٩٩٦م. • سناء طاهر الجمالي: صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٩٧م. • طه عمران أحمد وادي: صورة المرأة في الرواية بين ثورتي ١٩١٩م و ١٩٥٢م، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧١م. • عبدالفتاح نور محمود مصطفى: صورة المرأة في الرواية المصرية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة. • سوسن رجب حسن: صورة المرأة في الرواية المصرية – دراسة في أعمال سعد مكاوي، عبدالرحمن الشرقاوي، فتحي غانم، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، كلية الآداب، ١٩٩٥م. • غيوة يونس رابح: صورة المرأة في أدب الجاحظ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٨٢م. • هبة خيري محمد شريف: صورة المرأة في الأدب النسائي بين الرواية الألمانية والعربية – دراسة مقارنة بين كل من أنجبورج دريفيز، بريجت رايمان، ولطيفة الزيات، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة الألمانية، ١٩٩٠م.
الرجل	• منال عبد العزيز العيسى: صورة الرجل في القصة السعودية القصيرة١٣٩٠-١٤١٦هـ /١٩٧٠- ١٩٩٦م رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الرياض (صدر عن: النادي الأدبي، الرياض، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م). • سوسن ناجي رضوان: القصة القصيرة وصورة الرجل عند الكاتبات المصريات (١٩٣٤ – ١٩٨٧م)، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، ١٩٩٢م.
اللون	• إبراهيم محمد علي: صور اللون في الشعر الجاهلي – مصادرها وتوظيفها وخصائصها الفنية، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٣م. • حافظ محمد جمال الدين المغربي: صورة اللون في الشعر الأندلسي: دراسة دلالية وفنية، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، ١٩٩٨م.

جولنب الشخصية	• نعمة حامد أحمد أبو شادي: تصوير جوانب الشخصية في أدب الجاحظ، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٩٤م.
الدم	• منير عبدالمجيد فوزي أبو الحمد: صورة الدم في شعر أمل دنقل: مصادرها، قضاياها، ملامحها الفنية، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٠م.
البحر	• هيا محمد عبدالعزيز الدرهم: صورة البحر في الشعر العربي الحديث بالخليج (١٩٦٠ - ١٩٨٠م) رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.
الطفل	• نصر الدين عبدالعظيم: صورة الطفل في الشعر العربي المعاصر في مصر (١٩٥٢م – ١٩٨٧م)- دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٦م. • منير عبدالمجيد فوزي أبو الحمد: صورة الطفل في الرواية المصرية، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، كلية الدراسات العربية والإسلامية، المنيا، ١٩٩٤م.
الفلسطيني	• واصف كمال أبو الشباب: صورة الفلسطينيين في القصة الفلسطينية المعاصرة من سنة ١٩٤٨م، إلى سنة ١٩٧٣م، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٩م.
الموت	• اعتماد معوض عوض: صورة الموت في الشعر العربي الحديث في مصر- دراسة نقدية: رسالة ماجستير، جامعة القاهرة (دار العلوم) ١٩٩٥م.
الفرنسي	• حنون عبدالمجيد: صورة الفرنسي في الرواية المغربية من الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٦م، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٩م.
الفلاح	• مصطفى إبراهيم محمد عبدالرحمن: صورة الفلاح في الرواية العربية في مصر، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية البنات، ١٩٩٤م.
القرية المصرية	• الزهراء محمد بدوي الغنام: صورة القرية المصرية في القصة القصيرة، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية البنات، ١٩٨٨م.
الريف المصري	• أنور حميدو فشوان: تصوير الريف المصري بين الشاعرين محمود حسن إسماعيل وفوزي العنتيل، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، ١٩٩٤م.
الليل	• محمود حسين محمود: صورة الليل في القصة القصيرة المعاصرة في مصر (١٩٦٧ –

	١٩٩٥م)، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، كلية الدراسات العربية والإسلامية، ١٩٩٧م. • عيد حجازي عبدالعليم: صورة الليل في شعر بدر شاكر السباب: دراسة فنية، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، ١٩٩٤م.
الماء	• عبدالتواب حامد تهامي: صورة الماء في القصة الحديثة من عام ١٩٥٢ حتى ١٩٩٤م، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، كلية الدراسات العربية والإسلامية، ١٩٩٩م.
الغرب	• ؟: صورة الغرب في الرواية المغربية، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م.
اليهودي	• فوزي إبراهيم عبدالهادي: صورة اليهودي في المسرح العربي في مصر، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، ١٩٨٨م.
البطولة	• صوفيا عباس عوض الله أحمد: تصوير البطولة في مسرح عبدالرحمن الشرقاوي – دراسة في عناصر العمل الفني، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٨٩م. • محمد محمد خليفة: تصوير البطولات في (الإلياذة الإسلامية) لشاعر العروبة أحمد محرم، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٦٢م.

على أن الموضوعات أو الأغراض، إذ تحيل في المستوى النفعي لدوالها اللغوية إلى الواقع، من حيث هو حضور يفرض، بحسيته ومقاييس تداوله المشتركة تجريبياً، الوحدة والتطابق – فإنها على المستوى الشعري أو الأدبي والجمالي تلج بنا إلى منقطة العلائق الذاتية والإبداعية، التي تستبدل الخيال بالحقيقة، والاختلاف بالوحدة، والإنشاء بالتطابق، والخصوص بالعموم. وفي هذا المستوى لا تحيل صورة موضوع واقعي ما إلا إلى موقعه النصي الذي يدخل في علاقات اتصال وانفصال وتشابه واختلاف مع المجموع النصوصي، بما يجعل من دراسة الصورة للموضوعات وجهاً من وجوه اكتشاف الإبداع مثلما هي وجه من وجوه الإعلان والتعبير التي يتخذها النقد والفكر المعرفي الأدبي في الإبانة عن طبيعة تصوراته الإبداعية والتدليل عليها، وعلى نحو من شأنه أن يوسّع من

آفاق الواقع التجريبي، ويعمق الوعي الإنساني بها، ويضيف إليها...

العلاقة – إذن – بين المجموع والموضوع في دراسة الصورة علاقة دالة دلالة مزدوجة، اجتماعاً وفرقة، ووحدة وتعدداً، وخيالاً وواقعاً، وسكوناً وحركة، ومادةً وشعوراً.

٤- الموازنة والمقارنة:

وهي حد اتخذته بعض دراسات الصورة بما يتيح لها تجاوز المنشئ مفرداً إلى غيره من زاوية للنظر تقوم على حساب التشابه والاختلاف والتشارك والتفرد بين مثنى، وإذا كانت دراسة الصورة، أصلاً، تنطوي، بالضرورة، على موازنة أو مقارنة مضمرة أو صريحة لا تنجلي فنية الصورة أو شعريتها أو بلاغيتها إلا بها، سواء بقياس خياليتها على الواقع، أو بمعايرة قيمتها الإبداعية على مصادرها الطبيعية والثقافية والاجتماعية، أو على ذخيرة السياق الأدبي الذي يمثله مجموع الأدباء والشعراء الذين يمكن أن تحيل إليهم أو تذكر بهم أو يَجْمع مبدعها معهم جامع مكاني أو زماني أو موضوعي أو فني أو اجتماعي أو نوعي- فإن وجهة الموازنة والمقارنة لا تغدو حداً واضحاً ومائزاً إلا في التقابل الذي يقوم، منطقياً، في التثنية لا في الجمع أو الإفراد.

وتقوم التثنية التي تُخْرِج الموازنة والمقارنة في دراسات الصورة من حدود المنشئ المفرد ومن حدود المجموع، على نصين أو منشئَيْن، حتى لو مثل النص أو المنشئ مجموعاً، لأن توحيد المجموع في مقابل هو لازم المقارنة أو الموازنة التي يفقدها الجمع أو الإفراد معناها وحقيقتها.

وبالرجوع إلى دراسات الصورة في النقد العربي الحديث، نجد أن ما اتخذ منها حد الموازنة والمقارنة، بالتصور المذكور أعلاه، ذهب إلى علامات لفظية محددة، في صياغة عنوان دراسته، تجتمع على اختلافها في الدلالة على حد التقابل، ومن أبرز هذه العلاقات:

١- الدلالة بالعنوان على الـ (أثر) الذي ينشأ بين فاعل ومفعول أي مؤثر

ومتأثر، فيضاف الأثر إلى فاعله، ويقيد المتأثر بعلاقة تجره إلى الأثر بـ (في).

٢- الدلالة ، في العنوان، بالظرف (بين) على الانقسام إلى طرفين، يغدوان بإضافتهما إلى ظرفية بين، متعلقاً لدراسة الصورة.

٣- الدلالة ، في العنوان، بـ (المعارَضَة) على حدود مادة الدراسة عند أحد المنشئين، الأمر الذي يستلزم تصور طرف غائب هو المفعول (المعارَض) في مقابل طرف حاضر هو الفاعل (المعارِض).

هذه العلاقات وما يرادف دلالتها، هي ما يصوغ دراسات الصورة في أفق الموازنة والمقارنة، و سنرى دراسات الصورة من هذه الوجهات في الجدول التالي:

جدول(١٧)

دراسات الموازنة والمقارنة للصورة

طرفا الموازنة أو المقارنة	الدراسات
القرآن الكريم والشعر	• يوسف محمد فتحي يوسف عبدالوهاب: أثر القرآن في التصوير الشعري حتى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بشبين الكوم، ١٩٩٣م.
الطائيان	• وحيد صبحي كبَّابه: الصورة الشعرية في شعر الطائيين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩م.
شوقي والعقاد	• ماجدة عبد الله عبد اللطيف: الاستعارة بين شوقي والعقاد، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٩٧م.
محمود حسن إسماعيل وفوزي العنتيل	• أنور حميدو فشوان: تصوير الريف المصري بين الشاعرين محمود حسن إسماعيل وفوزي العنتيل، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، ١٩٩٤م.
الرواية (النسائية) الألمانية والعربية	• هبة خيري محمد شريف: صورة المرأة في الأدب النسائي بين الرواية الألمانية والعربية – دراسة مقارنة بين كل من أنجبورج دريفيز، بريجت رايمان، ولطيفة الزيات، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة الألمانية، ١٩٩٠م.
أسفار المكتوبات والأدب الجاهلي	• محمود أحمد حسن: الصورة الأدبية بين أسفار المكتوبات والأدب الجاهلي، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم لغات الأمم السامية.
البلاغة والنقد	• أحمد بسام ساعي: الصورة بين البلاغة والنقد، دار المنجارة، دمشق، ١٩٨٤م.

وجهة الموازنة والمقارنة، في دراسة الصورة، تحمل ما تحمله، عموماً، في الدراسات الأدبية من استقصاء وجوه التأثر والتأثير، والكشف عن المصادر الفنية للكتاب على مستويات الأسلوب والصياغة، والرؤية والموقف، والموضوع... لكنها تدخل، في دراسة الصورة، إلى حيز جوهري، فنياً، وذي خصوصية في الانطواء على ثنائية التقابل، من

حيث إن (الصورة) بمقتضى دلالتها، تترتب على أصل، وتدل بشكل مزدوج على مفعول وفاعل، أي (مصوَّر) و (مصوِّر). موازنتها ومقارنتها، إذن، هي جهد استكشافي للرؤية الإبداعية وما تصوغه من اختلاف وتشابه مع الأشياء والواقع من جهة، ومع الفن وسياقه وذخيرته من جهة أخرى. وهكذا يغدو أفق الموازنة والمقارنة دالاً محورياً من الدوال التي تستبطن (دراسة الصورة) وتسببها، على اختلاف المفاهيم النظرية للإبداع الأدبي التي تركن إليها المناهج المختلفة لتلك الدراسة.

٤- الدراسة النظرية للصورة :

بالرغم من أن الدراسات التطبيقية التي تناولت الصورة عند المنشئين أو في الأجناس الأدبية، تؤسس، غالباً، وجودها على أساس نظري، يبحث الصورة من حيث معناها وصلتها بالخيال ووظيفتها، بما يكشف عن المفهوم والقيمة وفق مدلولهما الذي يتعاطاه الناقد والباحث، ويبني به رؤيته النقدية – فإن هناك دراسات مستقلة اتجهت إلى الصورة من زاوية نظرية محللة لمفهومها وقيمتها، أو مؤرخة لها، أو دراسة لوسائلها الخيالية وتقنياتها اللغوية، أو مترجمة عن الدراسات النقدية الحديثة لنظرياتها الفنية، وسأستعرض في هذه الفقرة أبرز الأشكال والأمثلة في دراسة الصورة نظرياً.

أ- تجديد مفهوم الصورة:

١- يمكن أن نلمح بدايات الاهتمام بالصورة في النقد العربي الحديث، في تجديد مفهومها ووظيفتها. وقد تبلور هذا التجديد بشكل نظري في طروحات المدارس الشعرية التي شكلت أول منعطفات التغيير والتحول في مسار الوعي العربي بالشعر والأدب، على نحو ما نعرف عن مدرستي (الديوان) و (المهجر). ولا ريب أن الثروة النظرية التي تركتها هاتان المدرستان شاخصة في ما كتبه العقاد في (الديوان) [١] وفي كتبه ومقالاته

(١)صدرت الطبعة الأولى من كتاب (الديوان) عام ١٩٢٠م. وانظر مثلاً بعض النصوص المتعلقة بمفهوم الصورة الشعرية ووظيفتها فيه، ط٢، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٢١م: ١٦/١ وما بعدها .

العديدة، وقد جمع هذا الجانب النظري النقدي في كتابات العقاد، محمد خليفة التونسي في كتابة "فصول من النقد عند العقاد" [١] . وكذلك ما كتبه إبراهيم المازني في (الديوان) أو في كتابيه "الشعر غاياته ووسائطه" [٢] و "حصاد الهشيم" [٣] وفي مقدمات ديوانه[٤] وما كتبه عبدالرحمن شكري في مقدمة الجزء الرابع من ديوانه[٥] . ومثل ذلك ما طرحه ميخائيل نعيمة، خاصة، في كتابه" الغربال"[٦].

ومجمل هذه الطروحات يؤسس، نظرياً، لمفهوم الصورة ووظيفتها، بالإحالة إلى النقد الرومانسي ونظرية التعبير، سواء باكتشاف دور الخيال وأهميته الإبداعية، أو تأكيد دور الوجدان والعاطفة والتجربة النفسية بوصفها مادة الشعر وخاصة الأدب والفن، أوالإعلاء من شأن الشعر وخصوصية الصورة فيه من جهة الماهية ومن جهة القيمة والوظيفة، وقد اتكأت على هذه الطروحات، بعد ذلك، دراسات نقدية عديدة في الصورة، وظلت معيناً خصباً تمتح منه أساسها النظري الذي يتعدى الصورة إلى جوانب أخرى وتفريعات مختلفة في أجناس الأدب وفي أشكاله، وعناصره، ومضامينه، ووظيفته. ومن أمثلة هذه الدراسات التي تحوي تنظيراً تعبيرياً رومانسياً للصورة كتاب د. محمد مندور" الأدب وفنونه"[٧] وكتاب د. عز الدين إسماعيل" الأدب وفنونه"[٨] وكتاب

---

(١)مكتبة الخانجي، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، (دون تاريخ)، انظر ما يتعلق بالصورة – مثلاً – في الصفحات: ٤٠، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٤.

(٢)تحقيق: د. فائز ترحيني، ط٢ن دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م. انظر – مثلاً – ص ٥١، ٦٤. ٢٩٦

(٣)ط٣، مطبعة الشعب، القاهرة، (دون تاريخ)، ص١٨٩ -- ١٩٨، ٢١٥ .

(٤)انظر – مثلاً – ديوانه ، المجلس الأعلى للفنون والآداب، القاهرة: مقدمة ج١، ص٩.

(٥)جمع وتحقيق نقولا يوسف ، ط١، الإسكندرية، ١٩٦٠م، انظر – مثلاً – مقدمة ج٤، ص٢٨٨ .

(٦)صدرت الطبعة الأولى منه عام١٩٢١م، وانظر ما يتعلق بالصورة فيه، ط دار المعارف، مصر، ١٩٤٦م: ص ٧٤، ١٢٩ .

(٧) هذا الكتاب في الأصل سلسلة من المحاضرات ألقيت خلال الأعوام ١٩٦١ – ١٩٦٣م. انظر الطبعة المشار إليها سابقاً: ص ٢٥ -٢٩.

(٨) انظر – مثلاً – ص ٩٧ – ١٠٨.

أحمد الشايب" أسس النقد الأدبي"[1] إضافة إلى عشرات الرسائل الجامعية والدراسات التي تناولت التجديد الوجداني والتعبيري في الشعر العربي الحديث.

٢ – على أن نظرية الصورة، أدبياً، دخلت إلى منعطف منهجي جديد استهله أمين الخولي، بطموحه المميز إلى تجديد الوعي العلمي بالدراسات اللغوية والأدبية. فقد كانت دعوته إلى نقد مناهج النحو والبلاغة والتفسير والأدب، في مواضعاتها القديمة وأساليبها السائدة، تحولاً إلى منظور معرفي يغادر ما انتهت إليه تلك الدراسات من جفاف وذبول وقلة جدوى، ويؤسس نظريتها وفق مبادئ " توثق الصلة بين الفن القولي، والخبرة بالنفس.. وهذا – كما يقول – في درس البلاغة بخاصة بأن تقدم بين يدي الدرس البلاغي مقدمة نفسية، هي أمس به وألزم له، مما اقتبس من بحوث أصولية أو منطقية، أو فلسفة طبيعية وغيرها، مما أقحم فيه، وحفلت به كتبه، من أمثال أبحاث المقولات المختلفة في تعاريف الفنون البلاغية، وأبحاث الدلالات أول درس البيان، وأبحاث المنطق وقضاياه في النفي والإثبات، والتوكيد من علم المعاني، وأبحاث الفلسفة المختلفة...."[2].

هذه الصلة النفسية التي يريدها أمين الخولي تحيل مقاييس النقد إلى " حقيقة اختبارية، وتقديرات دقيقة، تبعثها خبرة لا يدعيها كل آفاقي، ولا يصطنعها كل عاطل "[3] . وهي، أيضاً، تخلص دراسة البلاغة والصورة " من تلك التعليلات الركيكة المزيفة، التي لم تعتمد إلا على نظر عقلي بعيد عن روح الفن، أو قد اعتمدت من ذلك على باطل لا صحة له، ولا قوة فيه"[4] .

---

(١) انظر: ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م، ص٢٤٢-٢٥٩.

(٢) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١م: ص ١٩٢ – ١٩٣.

(٣) نفس المصدر: ص١٩٤.

(٤) نفسه: ص١٩٦.

ويورد أمثلةً لتوضيح نظريته، يأتي فيها مما يتعلق ببلاغية الصورة الخيالية والإبداعية، قوله:

" ومن ذلك، مثلاً، أنا نسمعهم يقولون : (أطبق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، وأن الاستعارة أبلغ من التصريح بالتشبيه، وأن التمثيل على سبيل الاستعارة أبلغ من التمثيل لا على سبيل الاستعارة، وأن الكناية أبلغ من الإفصاح بالذكر).

يقولون هذا ثم لا يعللون شيئاً منه كله... إلا أنه كدعوى الشيء ببينة، ويعودون إلى الاستدلال، والتلازم، والانفكاك... إلخ.

وشهد الله والأدباء وأولو الفن، أن ليس شيء من ذلك الاستدلال ولا تلك البينة، ولا هاتيكم الشهادة، قد مر بخاطر القائل، أو السامع، أو وجدته نفس أديبة؛ ولو كانت العرب إنما تصوغ عباراتها، وتبتدع أساليبها على هذا المنوال من الاستدلال القضائي لكانت عبارة التوثيقات المؤكدة، ولغة الإشهادات المسهبة هي الفصحى، ولوجب أن تكون هي لغة المعجزة القرآنية.

ولكن العرب لم تفعل ذلك، ولا قام عليه ذوقها الفني؛ ولعل الاعتبارات النفسية في تداعي المعاني، وتجاذب الصور، ونحو هذا، مما يكشف حسن هذه التعابير، ويجسم ناحية القوة فيها دون برهان، ولا ادعاء، ولا مقاضاة أو احتجاج "[1].

هكذا، تأسست، عربياً، نظرية الصورة الفنية، والفعل الأدبي إجمالاً (فن القول) مع أمين الخولي، في أفق مغاير للبلاغة التقليدية، وهو أفق امتد بعد ذلك إلى التوسيع والتنويع والتفريع والاستثمار، عند أ كثر من ناقد وفي غير مؤلف، وبطريقة امتدت بالصورة نظرياً، إلى تلاقح منهجي يتجاوز علم النفس، إلى الفلسفة، واللسانيات، والسيميولوجيا، وعلوم الاتصال الحديثة.

٣ – ويبدو كتاب مصطفى ناصف "الصورة الأدبية"، وقد صدرت طبعته الأولى في عام ١٩٥٨م، مفصلاً هاماً في نظرية الصورة الأدبية، من زاوية تاريخ دارستها النقدية

(١) نفسه: ص١٩٨.

الأدبية عربياً. فالمؤلف، إذ يرتبط بأمين الخولي بسبب، ويستلهم منه ذات الطموح المنهجي والتجديدي، لا يقف عند توثيق الصلة، نظرياً، بين الصورة الأدبية وعلم النفس، بل يلج بها إلى مدارات النقد الجديد سواء من حيث الاهتمام العميق بلغة النص الأدبي، وكيف تعني هذه اللغة وليس ماذا تعني؟. أو من حيث الانصراف عن فكرة المحاكاة والبصر بالقيمة الفنية في ما يجاوز أمانة التصوير للعالم الواقعي، وعلى نحو يقصي علاقات الأعمال الأدبية بمؤلفيها وبمحيطها الخارجي، مع التأكيد على الوحدة العضوية بين الشكل والمضمون، ورفض الفصل بينهما.

ويقوم الكتاب على طرح مقولات جذرية، نظرياً، وجديدة في السياق العربي، تستثير أو يُسْتثار بها، مقولات البلاغة العربية التقليدية، بطريقة تجادل قصورها أو سوء الفهم فيها وما توهمه من معان أو تحجبه من دلالات البنية اللغوية ذات الخصوصية في الأدب.

يقول مصطفى ناصف: "الصورة منهج – فوق المنطق – لبيان حقائق الأشياء"[1] ويقول: "كان الإنسان القديم يستعين بالأسطورة ليجلب الخير، ويدفع الشر، يستعين بها لأنها تثقف وحشيته، تدفعه إلى الحدث. واليوم أصبحت العلاقة بين الصورة والحدث أكثر تعقيداً. إننا لا نطلب من الفن أن يكون بوقاً ولا دعاوى ولا كذباً مبهرجاً، إننا نتعلم من الشعر كثيراً ولكنه تعليم خاف غير مباشر وغير مقصود لذاته. ويوم كان الحدث جزءاً من الصورة غنيت الصورة، واليوم انفصل الحدث عن الصورة، واستبدت الصورة بعقل الشاعر، ولقد استبد الحدث بعقل الشاعر زمناً فعجزت الصورة وخضعت لذله"[2].

ويمضي إلى استكناه خاصية الخلق والابتكار في الصورة الأدبية من خلال دراسته

(١) الصورة الأدبية، ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م: ص٨.

(٢) نفس المصدر: ص٨.

للخيال وعلاقته بالصورة. وهي دراسة تلج بالفكرة النظرية للصورة الأدبية إلى لباب فلسفة المعرفة بما تطرحه من أسئلة الواقع الخارجي والعناصر الموضوعية من جهة، والتأمل الداخلي والعناصر الذاتية من جهة أخرى. فكل صورة خيالية "نتاج عناصر موضوعية وذاتية معاً. ومن الخطأ أن يُظن أننا طوراً أمام حدث ذاتي، و طوراً آخر أمام حدث موضوعي. وليس من المستطاع أن نعرف أين ينتهي الحس الخارجي، وأين يبدأ التأمل الداخلي "[1].

وعلى هذا يهدم مصطفى ناصف نظرية (التعبير) التي تردُّ الإبداع الشعري إلى عوامل عقلية وانفعالية، مؤكدةً، دوماً، أن الدافع الوجداني أشد خطراً، مثلما يهدم نظرية (المحاكاة) التي تنزل بالفن إلى مستوى الهامش على متن الوقائع الخارجية، والصدى لها والانعكاس لحدثها، على النحو الذي مثلته المدرسة الديكارتية " التي تعتبر الصورة المتخيلة شكلاً من أشكال الانفعال بالعالم الخارجي ومجرد انطباعات تذكّر بعمل العدسة الفوتوغرافية "[2].

إنه يرى أن الفن يعتمد على نشاط عقلي خالق، ويوضح صفة الخلق هذه بقوله: " مثل هذا النشاط خالق بمعنى أنه نتاج تركيب خيالي ليس ذا مرجع خارجي مباشر "[3]. وتأخذ الطروحات الجذرية الانقلابية لـ (كانت) في نظرية المعرفة وفلسفتها بمجامع اهتمام الدكتور ناصف، فيركّب عليها موقفه النظري الذي يفهم من خلاله الصورة الأدبية ويقومها. وهو موقف يرى بفاعلية الذهن البشري في عملية الإدراك من خلال امتزاج الذات بالموضوع، ويقول، في هذا الصدد: " إن الإدراك عملية خالقة، كذلك المعرفة، وقد كان بليك يقول: إن الحكيم لا يرى نفس الشجرة التي يراها الأحمق "[4].

---

(١) نفسه : ص٤٤.

(٢) نفسه : ص٢٢.

(٣) نفسه : ص١٧.

(٤) نفسه: ص ٢٣.

٤- ولعل من أهم الطروحات التي جددت مفهوم الصورة الأدبية عربياً تلك الطروحات التي اهتمت بما وراء الجماليات البلاغية في النص مجاوزة إلى الدلالات الجمعية والإنسانية عبر الأنماط الثقافية الأساسية التي تضفي على الأدب قيمة غير زمانية. ومن هذه الوجهة تعمق النقاد وراء دراسات (رتشاردز) عن علاقة المتلقي بالنص، في اتجاه التحليل لقدرة النص الأدبي على جذب المتلقين، والانتقال بمفهوم الصورة الفنية، بالمجاوزة للتشبيه والمجاز في حدودهما البلاغية التقليدية، إلى (الصورة الذهنية) و (الرمز) حيث مكرورة العناصر والأنماط، أو ما يسمى بعناقيد الصورة.

وتحيل الطروحات التي حملت هذا المفهوم إلى نظرية كارل يونج عن (اللاشعور الجمعي) من حيث هو علة الصور المتماثلة والمكرورة في إبداع الأدباء وفي الأحلام والأساطير، كما تحيل إلى النظريات (الأنثروبولوجية) التي قامت على جمع مادة ضخمة من الموروثات الثقافية المتماثلة بين الشعوب، إضافة إلى الفلسفة الرمزية عند إرنست كاسيرر وسوزان لانجر ورؤيتهما للفن من حيث اتصاله بمنابعه وأصوله الأولى واعتمادهما على الأسطورة لتوضيح نظرية الأشكال الرمزية.

هكذا اكتسبت الصورة الفنية أهميتها وقيمتها ودلالتها من علاقتها بالرؤية الإنسانية للكون والمنتوج الثقافي الخاص بتلك الرؤية، ولهذا يقول نصرت عبدالرحمن: " وتقف الصورة الفنية في مركز العمل الشعري، فهي اللغة البكر التي تباهي بعذريتها وتتيه بأنها ابنة الطبيعة والإنسان، وهي ابنة التزاوج الدائم والغريب بين الطبيعة الأم والإنسان الأب، وهي دائمة الصدود تتحدى كل النقاد الذين يقولون هي ابنة الطبيعة، والذين يقولون إنها ابنة الإنسان. ومن الصورة تنطلق نظرية التأويل، فالعلاقة بين الإنسان والكون متجددة وعلاقة أمة من الأمم به غير علاقة أمة أخرى، والصورة التي يقابلها الإنجليزي ببرود قد يجدها العربي مليئة بالحيوية، فكلمة (النخيل) عندنا غيرها عند الأمريكيين فهي تحمل عندنا ثقلاً وجدانياً لا يمكن أن تحمله للأمريكي، وهذا الثقل

الوجداني هو الذي يجعلنا ننكر أن تكون الصورة خارجية، ويجعلنا نؤول الصورة أكثر من تأويل "[1].

ومع أن الصلة بين الأدب أو الفن من جهة والثقافة والمعتقدات والمعيشة من جهة أخرى، كانت مداراً للتأكيد بما يجاوز بمفهوم الصورة إلى المدلول الذهني أو الرمز منذ كتاب طه حسين" في الأدب الجاهلي" الذي اتخذ فيه من خلو الشعر الجاهلي من الدلالة على جمعية ثقافية ذريعة لنفي الكثير منه وتكذيبه[2] – فإن هذا المفهوم الرمزي والذهني للصورة إنما تعمق عبر دراسات نقدية عديدة اتكأت على المدخل الرمزي والأسطوري في قراءتها للشعر وتفسيره [3].

٥- ويتصل مفهوم الصورة، على هذا النحو الذي يوسع من دائرتها ويلج بها إلى المعاني الذهنية والرمزية، بكتاب مفصلي في الوعي الجمالي والنقدي، وهو كتاب لطفي عبدالبديع: "التركيب اللغوي للأدب" وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٠م.

ويتخذ هذا الكتاب منظوراً مغايراً جذرياً للمداخل البلاغية والتاريخية والنفسية والاجتماعية التي هيمنت على نظرية الصورة الأدبية وما يتفرع عنها من دلالات وقيم وتصورات نقدية. وهو لذلك لا يركن إلى التقرير النظري بقدر ما يلتمس طرائق جدلية يستحضر فيها وجهات النظر الأخرى محاوراً ومجادلاً في سبيل التأكيد على أن البشرية تلتمس في شعر شعرائها أصواتها الخالدة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان.

واللغة لديه هي منظور الفهم والقيمة الأدبية تماماً مثلما هي مادة الإبداع وروحه "

---

(١) الصورة الفنية في الشعر الجاهلي: ص٢١.

(٢) انظر: في الأدب الجاهلي، ط١٠، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م: ص٧٠ وما بعدها. وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٢٥ بعنوان" الشعر الجاهلي".

(٣) انظر، مثلاً، كتاب: عبد الفتاح محمد أحمد: المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي، ط١، دار المناهل، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، حيث يرصد ويحلل عدداً وافراً من الكتب والأبحاث النقدية العربية الحديثة التي استخدمت المنظور الرمزي والأسطوري في قراءة الشعر الجاهلي.

فالظاهرة الشعرية لغوية في جوهرها لا سبيل إلى التأتي إليها إلا من جهة اللغة التي تتمثل فيها عبقرية الإنسان وتتقوم بها ماهية الشعر "[1] وضرورة الاهتمام بهذا المدخل في المعالجة والنظر النقدي متساوق مع طبيعة الفكر الحديث، ذلك كما يقول: " أن علوم اللغة والأدب تغمرها ثورة رائعة، من أعظم ما عرفه الفكر في تاريخه الطويل، لا بتعدد الكتب والمؤلفات وإنما بإعلاء شأن الإنسان، والقضاء على الطريقة العقيمة التي كان قد قيدها فيها المنطق بأغلاله، وزلزلها الشك بأشباحه؛ فقد ردت إليها الإيمان بالإنسان، والثقة في الكلمة يستطير بها الخط في الشعر إلى آفاق المستقبل والخلود "[2].

ومن الربط بين اللغة والإنسان، واللغة والمعرفة أو الخبرة والتجربة البشرية، ينتفي الفصل المنطقي اللغوي بين (الحقيقة) و (المجاز) والشيء وصورته اللفظية، فكل لغة " تقتضي تصوراً للأشياء يخالف تصور الأخرى لها مما يؤدي إلى مغايرة اسم الشيء في لغة بعينها لاسمه في لغة أخرى، وكل لغة إنما هي كون صغير، واللغات مبناها على ما بينها من خلاف في اقتناص الحقيقة المعطاة، ولكل منها جهتها التي تتوخى معها تسمية الأشياء على النحو الذي تتمثل فيه لها الحقائق المادية والروحية، فالنباتات والحيوانات والنجوم وغيرها لا تتطابق أسماؤها في شتى اللغات بل هي تتفاوت تبعاً للتفاوت في تصورات الجماعات اللغوية للأشياء "[3].

هذه التصورات اللغوية للأشياء، تُكْسِبُ اللغة فاعلية وطاقة خلاقة، إذ هي ما ننفخه من روحنا الذاتية في فوضى الأشياء، لنعيد صنعها ونخلقها خلقاً جديداً طبقاً لصورتنا، ومن ثم يمضي لطفي عبد البديع ليصف الكلمة بقوله: " والكلمة هي مبدأ الخلق الثاني الذي تصنعه الروح بل يمكن أن نضيف إلى ذلك أن كل شيء، إنما صنعته الكلمة أي

---

(١) التركيب اللغوي للأدب – بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، ط١، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٧٠م:ص هـ .

(٢) نفسه: نفس الموضع.

(٣) نفسه: ص٢٤.

عرفته وعرَّفت به، وما كان بدونها لشيء وجود "[1] أي أن اللغة هي نسق الحقيقة وصورتها الذهنية، وليست شيئاً وراء هذه الصورة الذهنية.

وفي ضوء هذا التصور النظري لفعل اللغة وقيمتها الإنسانية يغدو البحث في الصورة الشعرية أو الفنية عن المجازات التي يتخطى فيها التعبير اللغوي مقياس الأصل ورسم الوضع ومدار الحقيقة – غير ذي معنى، لأنه يفتقد الإحساس بفاعلية اللغة، وتأوُّلُ الإسناد إلى غير الفاعل الحقيقي (أو اللفظ الحقيقي) " تجميد لوظيفة اللغة وقضاء عليها"[2] وهي وظيفة ذات خصوصية في رؤية العالم وتصور حقائقه.

هكذا تنسف نظرية اللغة التصور التقليدي الذي يقيم الصورة على فارق المسافة بين الحقيقة والمجاز والشيء والعبارة عنه، فالصورة هي ناتج رمزية اللغة للتصورات الذهنية، ولهذا تمحي مسافة المجاز من أساسها، حين يقول عبدالبديع: " لا يعد المجاز وضعاً ثانياً يتلو وضعاً سابقاً عليه، فالجماعة اللغوية لا تسمي الأشياء حسب الماهيات والمقولات المنطقية، بل إن إلمامها بالعالم مبناه على الصورة الخاصة التي تصوغها من الحقيقة والطريقة الذاتية التي تفسرها بها، واللغة في أصل الوضع لا تنفصل عن اعتقاد الإنسان في الأشياء وهو اعتقاد أسطوري، الغلبة فيه للمجاز لا للحقيقة، ومن ثم كان المجاز أسبق من الحقيقة، والصفة الأسطورية للتراكيب اللغوية والمفردات اللفظية من المسلمات التي يعول عليها العلم الحديث في أصل اللغة "[3].

٦ – وإذا كانت نظرية (المحاكاة) من حيث هي أساس نظري لتفسير الأدب والفن عامة، قد أدخرت قيمة نقدية وبلاغية جمالية منذ القديم – فإن العودة في النقد العربي الحديث إلى هذه النظرية في أكثر من مؤلف، بقصد صقلها وتهذيبها وتصحيح الفهم لها

(١) نفسه: ص٢٦.

(٢) نفسه: ص١٧ – ١٨.

(٣) نفسه ، ص ٢٥.

وترقيته، يعد أساساً لنظرية الصورة الأدبية في بعض مداخلها الحديثة، ولعل من أوائل من جادل منطوق هذه النظرية بما يفتح عربياً أمام النظرية الأدبية مدخلاً للتجديد والتطور عبدالحميد يونس في كتابه "الأسس الفنية للنقد الأدبي"(١).

فهو بعد أن يُذكّر بنظرية (المحاكاة) وشيوعها واستمرارها في الزمن، يلمس ذلك الفهم الذي غلب على قرائها والمتمثل في صدق المحاكاة أو المطابقة للحقيقة، ويصفه بالسذاجة حين يقول: " وقد وُصِف الشعر والنقش والنحت منذ أكثر من ألفي سنة بوصف ساذج وهو أنها جميعاً صور تحاكي الطبيعة، وقد تطرق من ذلك أفلاطون أو أستاذه سقراط – وهما، فيما نعلم أول المتكلمين في نظريات الفن والجمال – إلى أن هذه الفنون إنما تقوم بصدق المحاكاة أولاً وبجمال المحكي أو قبحه ثانياً "(٢).

ويجادل من ثم منطوق النظرية المتأرجح بين حقيقة الواقع من ناحية، ومطابقة المحاكاة (الشعر ، النحت، النقش...إلخ) لها من ناحية أخرى، مقرراً أن أدق وأصدق أشكال المطابقة للحقيقة على نحو ما نجدها في التصوير الفوتوغرافي لا تمت إلى الفن بصلة، لأن العمل الفني " لا يمكن أن يوصف بالجمال إذا كانت كل ميزته هي تمام المحاكاة للطبيعة "(٣) فهناك، إذن، شيء وراء المحاكاة وفوقها، هو الذي يجعل الفن جميلاً ويجذبنا إليه، وعلى حد تعبيره، فإن " المتفنن عندما يقف بيننا وبين الطبيعة، أو بعبارة أخرى بيننا وبين عالم المظاهر الخارجية كما تقع على الحواس، فإنه لا يحكي ما

(١) صدرت طبعته الأولى عن دار المعرفة، القاهرة، عام ١٩٥٨م وعن نظرية المحاكاة – أيضاً – أصدرت د. سهير القلماوي كتاباً بعنوان "المحاكاة" مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٣م. فضلاً عن كتاب د.عصام قصبجي: نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم – دراسة تطبيقية في شعر أبي تمام وابن الرومي والمتنبي، ط١، دار القلم، ١٤٠٠/١٩٨٠م. و رسالة: سليمان محمد سليمان: المحاكاة في الشعر الجاهلي بين التقليد والإبداع، (انظر جدول رقم: ١٥).

(٢) الأسس الفنية للنقد الأدبي، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٥٨م. ص ٤٥ – ٤٦.

(٣) نفسه : ص٤٨.

ينتخبه من هذا العالم ولا يصفه فقط، ولكنه يريد أن يقول لنا شيئاً ما عن هذا المظهر الخارجي، أو شيئاً ما عن نفسه بوساطة هذا المظهر الخارجي وهكذا تلتقي الملاحظة عنده بالشعور، ويجتمع كشفه لما في نفسه بكشفه لما في عالم المظاهر الخارجية، وهذه هي المطابقة الفنية المنشودة "[1].

وقد مضى المنظور الواقعي في تأكيد المحاكاة باستقباله الإبداع الأدبي من زاوية علاقته بالواقع، وجاءت نظرية (الانعكاس) من حيث هي السند النظري للواقعية، لتصف الفن بأنه انعكاس، وهو – كما يقول عبدالمنعم تليمه: " لا يعكس صورة الواقع وإنما يعكس الجوهري في (حركة) هذا الواقع " [2]. مما يعني أن وراء الصورة، بالضرورة، موقف فكري ونفسي ودلالة اجتماعية، وهذه الدلالة وذلك الموقف ينجمان عن تصوير الفن للحركة لا السكون، والجوهري لا السطحي، ولهذا فإن " الفن بعدم وقوفه عند المثال وعكسه للحركة إنما يتضمن الحلم والأمل في واقع جديد يناضل من أجله الإنسان، ويساعد الفن في خلق هذا الواقع "[3].

ب ـ البحث في الذاكرة التراثية للصورة وذخيرتها النظرية:

إذا كان الاهتمام بالصورة في مدلولها الفني اهتماماً بارزاً، نوعياً، في النقد العربي الحديث، فإن السند النظري الذي يمنح هذا الاهتمام وجاهته وقيمته يستمد، فيما يستمد، من التراث النقدي والبلاغي الذي اختزن طروحات ووجهات نظر وتحليلات ذات قيمة، وكان، من ثم، مادة للقراءة المعاصرة التي تتلمس لمنظورها وموقفها في ذلك المخزون ما يجذره ويؤصله وما يثريه ويغنيه.

وبالرغم من أن مصطلح (الصورة الفنية) بهذه الصيغة ليس موجوداً في التراث

---

(١) نفسه ص ٤٩ – ٥٠.

(٢) مقدمة في نظرية الأدب، دار العودة، بيروت (دون تاريخ) ص ١٦٥.

(٣) نفسه: نفس الموضع.

النقدي والبلاغي عند العرب، فإن من الدراسات النقدية الحديثة للصورة ما اتجه إلى البحث عنها فيه، لأن ما تثيره دلالة المصطلح في الدراسات الحديثة من قضايا وموضوعات موجود في التراث بشكل أو بآخر، وهكذا انعكس الاهتمام المعاصر بالصورة على التراث فأصبح هو الآخر مهموماً بها ومحوراً لسؤالها الفني النقدي بتجلياته المتنوعة.

ولقد دُرِسَتْ الصورة في التراث النقدي والبلاغي – مثلاً – من خلال رؤية إجمالية، أو من خلال أحد أعلامه، أو باعتماد أحد عناصرها البيانية البلاغية، أو بالمقارنة بين علمين أو منهجين ، وسنرى أمثلة هذه الدراسات في الجدول التالي :

جدول(١٨)

دراسات البحث في الذاكرة التراثية للصورة

حدود الموضوع	الدراسات
رؤية إجمالية	• جابر عصفور: قضية الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي ،رسالة دكتوراة ، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٣م (وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٤م بعنوان: الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي). • الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي الدولي، بيروت، ١٩٩٠م. • عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤م. • كامل حسن البصير: بناء الصورة الفنية في البيان العربي، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م. • عدنان حسين قاسم : التصوير الشعري - رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٨م. • حسن طبل: الصورة البيانية في التراث البلاغي، مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٩٨٥م.
علم من التراث	• أحمد علي دهمان: الصورة البلاغية عند عبدالقاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقا، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٥م، وقد صدرت عن دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦م. • وكتاب عثمان موافي:اتجاه عبد القاهر الجرجاني في دراسة الصورة البيانية، مطبعة شريف، الإسكندرية، ١٩٨١م. • وكتاب محمد بركات حمدي أبو علي: الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي، مكتبة الرسالةالحديثة، عمان، الأردن، ١٩٧٩م. • وبحث علي عشري زايد: الصورة البلاغية عند أبي الحسن الرماني بين الوظيفة التعبيرية والقيمة الجمالية، حوليات كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة،ع١٩٧٤ ،٥. ١٩٧٥م . • وكتاب صلاح عبد الفتاح الخالدي:نظرية التصوير الفني عند سيد قطب،دار المنارة، جدة، ١٤٠٩هـ .
أحد أبواب البيان	• محمد عبدالمنعم علي متولي حجازي: التشبيه والتمثيل عند الإمام عبدالقاهر الجرجاني – دراسة مقارنة بجهود السابقين، : رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٦م.

	• زينب بنت الشيخ يوسف هاشم الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني: رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ. • عبدالعزيز أبو سريع ياسين: المجاز اللغوي في البلاغة العربية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٢م. • عبدالعزيز أبو سريع ياسين: المجاز العقلي في البلاغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٨م. • عبدالجواد محمد طبق: الاستعارة التبعية في البلاغة العربية، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٤م. • محمد علي أبو زيد عبدالصمد: الاستعارة بالكناية – تطورها ودراستها ومعالجة مشكلاتها، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٨٣م. • محمد محمد الحفناوي: المجاز في البلاغة العربية حتى القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٨١م. • فندي هزاع نصر: الاستعارة بين النظرية والتطبيق حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٧٨م.
المقارنة	• محمود الحاج أحمد محمد سعيد: التشبيه والاستعارة بين أبي هلال العسكري وابن الأثير، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٨م. • عبدالمعتمد عبدالمجيد: المجاز بين البلاغيين والمتكلمين، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، ١٩٩٩م. • لطفي عبدالبديع: فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث، ط ١، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

وتُشكِّلُ هذه الدراسات الكثيرة ذخيرة نظرية من زاوية الوعي بالصورة وتعمُّقِ مفهومها وتركيبها ووظيفتها بلاغياً. ومع أن هذه الزاوية النظرية تبقى قاصرة ومحدودة في سياق الاهتمام النقدي الحديث بالصورة الذي جاوز المفهوم البلاغي للصورة وصحح مستنداته الفلسفية والنظرية ووسعها – فإنها، في كثير من جوانبها، دالة منهجياً على اتساع مساحة التناول البلاغي وحضوره في الرؤية المعرفية العربية الحديثة للغة والأدب.

ج- التلخيص والترجمة :

الاهتمام بالصورة في المذاهب الأدبية الأوروبية وفي الدراسات النقدية المنبثقة عنها اهتمام قديم. ولا ريب أن اهتمام الدراسات النقدية العربية الحديثة بقضية الصورة هو في صميمه عدوى معرفية ساقتنا إليها العلائق الثقافية والأدبية والمعرفية مع الأوروبيين. ويمكن أن نستعرض في هذه الفقرة أبرز الأمثلة التي تجسد، عن طريق الوصف والتلخيص أو الترجمة، جوانب النظر والدرس والاهتمام بقضية الصورة عند الأوربيين، الأمر الذي مثل مدخلاً مهماً في تأسيس منظور حديث للصورة في النقد العربي الحديث.

لقد نشر محمد غنيمي هلال عام ١٩٥٩م في مجلة (المجلة) مقالات متتابعة حول (الصورة الشعرية في المذاهب الأدبية) [١] وقد ضم هذه المقالات بعد ذلك لكتابه "مدخل إلى النقد الأدبي الحديث" الذي أضاف إليه وأعاد طبعه تحت عنوان "النقد الأدبي الحديث" عام ١٩٦٤م [٢]. وهو يتضمن شرحاً وافياً لخصائص وميزات الصورة وقيمتها ابتداءً من اليونان والعرب القدامى ثم الكلاسيكية والرومانسية والبرناسية والرمزية والسيريالية والأدب الوجودي، مع عرض واف لفلسفة الحكم الجمالي والجمال الحر عند كانت، والموضوعية الفنية والخلق الإبداعي والمعادل الموضوعي عند بندتو كروتشيه وتي. إس. إليوت والمدرسة التصويرية ومدرسة النقد الحديثة والنزعة الإنسانية الجديدة. وهي معطيات نظرية وموقفية ذات فاعلية في تكييف وتوظيف دراسة موضوعة الصورة في النقد العربي الحديث. كما نشر ـ أيضاً ـ عز الدين إسماعيل في مجلة (المجلة) ع٣٤، اكتوبر ١٩٥٩م مقالة بعنوان : "تشكيل الصورة الشعرية"، وقد ضمها بعد ذلك لكتابه :

---

(١) مجلة (المجلة) ع٣١، يوليو ١٩٥٩م، وما يليه.

(٢) انظر طبعة دار نهضة مصر القاهرة (دون تاريخ): ص ٣٨٨-٤٣٤.

التفسير النفسي للأدب، تحت عنوان: "التشكيل الزماني للعمل الشعري" [1].

أما كتاب إحسان عباس "فن الشعر" والذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٥م، وعلى الرغم من أنه لا يحمل في عنوانه شيئاً يدل على العناية بالصورة ودراستها، فإنه من أبرز الكتب المؤسسة، في الوعي النقدي العربي الحديث، لأهمية الصورة نقدياً، والمشرعة لوعيها النظري. والكتاب في جملته توصيف لتطور نظرية الشعر ونقده في الآداب الغربية.

وتأتي الصورة في كتاب إحسان عباس لتشكل الفارق الجوهري بين الشعر في تصوره القديم، والشعر في تصوره الحديث، فهو يقول: " لا شك أن كل الشعر يستغل صوراً ليعبر عن الحالات الغامضة التي لا يمكن التعبير عنها مباشرة، ولكن الصورة عند الشاعر القديم كانت جزءاً أو عنصراً في القصيدة الكلية ولا شيء أكثر من ذلك. أما الشاعر الحديث فقد عكس الوضع لأنه يريد صوراً لتعبر عن كل التعقيد الموجود في كل حالة، ويريد من الصور أن تؤدي الهزة التي هي غاية الشعر – في نظره – ولذلك تلعب الصورة دوراً خطيراً في الشعر الحديث وتلقى عناية خاصة "[2].

ويمضي ليخصص القسم الثالث من كتابه عن النقد، متخذاً من نقد الصورة محوراً جوهرياً لتنظيره وتطبيقه النقدي، ومعظم ما أداره من حديث في هذا المحور يذهب مذهباً رمزياً في دراسة الصورة، مقتفياً طريقة كارولاين سبيرجن في دراسة الصور عند شيكسبير، ومود بودكين في دراستها لما أسمته أنموذج الولادة الجديدة، وكنث بيرك في دراسته لقصة الجبل السحري لتوماس مان.

هذا بالإضافة إلى عدد من دراسات الصورة المترجمة والتي يظهر أمثلتها الجدول التالي:

---

(١) انظر طبعته عن دار العودة ودار الثقافة ، بيروت، ١٩٦٣م، ص٥٥ وما بعدها .

(٢) فن الشعر، ط٦، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م: ص ١١١.

جدول (١٩)

دراسات الصورة المترجمة إلى الأدب العربي

• سيسل دي لويس: الصورة الشعرية، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي، مالك ميري، سلمان حسن إبراهيم، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.
• داي لويس: طبيعة الصورة الشعرية، ترجمة: محمد حسن عبد الله، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
• ر. أ. فوكز: الصورة الشعرية، ترجمة: ماهر البطوطي، مجلة الآداب، ع٢، ١٩٧٠م.
• نورمان فريدمان: الصورة الفنية، ترجمة: جابر عصفور، مجلة الأديب المعاصر، بغداد، ع١٦، ١٩٧٦م.
• ت. س. بيرس: الصورة الشعرية عند ت. س. إليوت، ترجمة: محمد البهيشي، مجلة الفيصل، ع١، رجب ١٣٩٧هـ / يونيو ١٩٧٧م.

د ـ دراسات نقد الصورة في النقد العربي الحديث:

وهنا نجد الرؤية النقدية الحديثة ذاتها، في تناولها ومعالجتها وتنظيرها للصورة، مادة للدراسة، وفي الجدول التالي رصد لأمثلة دراسة الصورة من هذه الزاوية:

جدول (٢٠)

دراسات نقد الصورة في النقد العربي الحديث

حدود الدراسة	الدراسات
مجمل النقد العربي الحديث	• بشرى موسى صالح: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي، بيروت، ١٩٩٤م. • عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤م.
ناقد عربي حديث	• زين الدين مختار: سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع١٢، ١٩٨٨م.
دراسة التجديد	• محمد مصطفى سلام: الصورة الشعرية بين التقليد والتجديد، حوليات كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع١٥، ١٩٩٢م.

هذا كله عدا دراسة الصورة بوصفها فرعاً أو جزءاً من دراسات لغة الشعر أو الأدب، ومن دراسات التجديد، والبناء الفني، أو شعر شاعر مما لا تكاد تخلو منه دراسة نقدية حديثة.

وصف إحصائي وتحليل:

تبلغ الدراسات المستقلة للصورة التي رصدها هذا البحث في النقد العربي الحديث (٢٩٧) دراسة، ويحظى المنشئ مفردا بنصيب الأسد من هذه الدراسات وهو (١٥٠) دراسة منها (١٤٣) في حقل الشعر ، ودراستان في الرواية، وأخريان في الأدب النثري، وواحدة في القصة، وأخرى في المقامات.

ويبدو ذلك متسقاً مع فكرة التفرد والإبداع التي تتجاوب في وعي النقاد العرب المحدثين مع غنائية الشعر ذات الرصيد المتضخم في ذاكرتنا الأدبية التاريخية، ومع نظرية الامتياز الإبداعي والإيمان بالفرد والعبقرية الفذة التي فاض علينا بها حديثاً النقد الرومانسي والنقد الجديد. ففي الأول كانت العاطفة، من حيث هي معطى فردي خامة التعبير الخيالي ذي القيمة، وفي الثاني كان الخلق للمعادل الموضوعي مداراً لتقدير التفرد والحفاوة بامتيازه الخاص.

وتمتد هذه النتيجة إلى حسابات دراسة الصورة في الأجناس الأدبية، فقد حظي الشعر بـ (٢١٤) دراسة، منها (١٤٣) لشعراء مفردين و (٧٢) لمجموع شعري، في مقابل (٤٩) دراسة لغيره، منها (١٨) دراسة في القرآن الكريم ، و(٨) في الحديث الشريف، و (١٠) في الرواية، و (٨) في القصة القصيرة، وواحدة في المقامات، واثنتان في الأدب النثري، ومثلهما في المسرح.

أما ما أُضيف إلى الشعر هنا من دراسة مجموع وقدره (٧٢) دراسة، فإن أكثره يذهب إلى دراسة الصورة في عصور الشعر، حيث بلغت دراسات الصورة في الشعر من خلال المجموع الشعري الزماني والمكاني (٤٠) دراسة، منها (١٤) دراسة في العصر الجاهلي،

وواحدة في عصر صدر الإسلام، واثنتان في الأموي، و (٤) في العباسي، و (٦) في الأندلسي، واثنتان في المملوكي، و (٨) في العصر الحديث، و (٤) بالامتداد إلى أكثر من عصر. وذلك في مقابل (٢٩) دراسة لمجموعات شعرية باعتبارات أخرى، منها (٧) دراسات اعتمدت مجموعاً يحيل إلى الكتب والدواوين الجامعة، و (٥) تحيل إلى الجماعات الفنية، و (٥) إلى صفة العمى، و (٥) إلى الموازنة بين طرفين، و (٣) إلى نقد الشعر.

وهنا تبدو دراسة الصورة، من خلال مجموع شعري يتجاوز الشاعر المفرد، وجهاً لمنازعة الفردية بإدراجها في عوامل الجمع المختلفة، وذلك بالصدور منهجياً عن منطلقات المنظور التاريخي والبيئي، أو منظور الأنماط والنماذج الجمعية العليا، أو منظور القواعد الفنية المذهبية، أو مواصفات السيرة الشخصية المشتركة نوعاً وجسداً وعلاقةً اجتماعيةً (أو أيديلوجية). وذلك على الرغم من أن دراسة المفرد لا يمكن أن تخلص مطلقاً للفردية إلا إذا انتزعناه تماماً من سياق التواصل الأدبي والإنساني، تماماً كما أن دراسة المجموع لا يمكن أن تتجاوز هذا الحسبان للفردية التي تستدعي ـ على الأقل ـ الالتفات والإصغاء والخلود لاسم بين الناس. فهل انتصرت ، إذن، فردية الشاعر أو جمعيته؟.

أعتقد أن هذا المحور هو مدار العدد والكثرة التي تشف عنها هذه النتائج الإحصائية أو تثير الأسئلة حولها، وذلك في العمق من صميم الكشف عن وعي الإيديلوجيا النقدية التي تتذرع بالمعرفة، ربما ـ في أحيان كثيرة ـ دون وعي نقدي من فاعلها الذي تنتظمه علاقة المجتمع العلمي والسياسي ليندرج في الداخل حيث انعدام المرآة التي تريه ذاته بالانفصال عن هذه الذات[1]. إن الناقد العربي الحديث ليس منفصلاً عضوياً عن

(١) من النقد الذي وُجِّه لفكرة كارل يونج عن النماذج العليا في الأدب والفن، وتطبيقاتها في دراسة الصورة الأدبية، أنها تتضمن أعظم الأخطار على النقد الأدبي، وذلك " لما فيها من ميل لإعلاء شأن اللاعقلانية

مجتمع تتنازعه ـ طوال القرن الأخير ـ الأفكار الاجتماعية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار حيث مؤشرات الجمعية في وجهة الانفتاح على الإنسانية أو القومية العربية والاشتراكية، وفي الإسلامية، أو الوطنية، وفي الحتمية التاريخية، والبحث والاستنهاض لمقومات عقدية وثقافية وعرقية واجتماعية مشتركة، وحيث مؤشرات الفردية في ليبرالية تتوق إلى الوجود المتحرر من قبضة العالم والماضي والجماعة، وبين الطرفين وفيهما توفيقات وتلفيقات عديدة.

ويأتي القرآن الكريم والحديث الشريف بعد الشعر في عدد دراسات الصورة الفنية والبيانية، فعلى حين تسجل القصة دراسة واحدة فقط عن (الصورة البيانية) نجد (٧) دراسات عن الصورة البيانية في القرآن، وواحدة عن (الصورة البلاغية) واثنتان عن (الصورة الأدبية) واثنتان عن (الصورة الفنية) وثلاث فقط من هذه الدراسات الاثنتي عشرة مقيدة بموضوع بعينه. وهي تضاف إلى (٥) دراسات أخرى كانت دراسة الصورة في القرآن من خلالها موجهة إلى موضوع. وتختص دراسة واحدة فقط في التصوير الساخر في القرآن الكريم، ليصبح مجموع دراسات الصورة في القرآن الكريم (١٨) دراسة. وليس في دراسات الصورة في الحديث الشريف أي دراسة لصورة موضوع بعينه، فأربع منها للصورة البيانية، وثلاث للتصوير الفني، وواحدة مطلقة من أي

والتصوف و (ذاكرة الجنس) أي تلك الأشياء التي جعلت يونج جذاباً لدى المفكرين النازيين والفاشيين " .انظر ستانلي هايمن: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م: ٢٤٩/١. لكني أعتقد ــ بالرغم من ذلك ــ أن فيها كشفاً عن المشترك الإنساني، وفي ذلك طموح مضاد للعنصرية والشوفينية بكل أشكالها، كما أن كلياتها وأنماطها ذات مساس بطموح كل علم. وفي جهتي السلب والإيجاب معاً يمكن استكناه معاني ودوافع تطبيقاتها في دراسات الصورة في النقد العربي الحديث.

تحديد، ومجموع ذلك (٨) دراسات.

وتخلص دراسات الصورة في الرواية، وعددها (١٠) دراسات، وفي المسرح وعددها (٢)، وفي المقامات وعددها (١)، وفي الأدب النثري وعددها (٢)، وفي (٧) من دراساتها في القصة القصيرة، بالإضافة إلى (٨) من دراساتها في القرآن الكريم إلى دراسة صورة موضوع محدد. في حين تأتي دراسة صورة موضوع في الشعر في (٣٥) دراسة منها (٩) دراسات فقط تتعلق بأعلام الشعر، والباقي تحيل إلى مجموع شعري، بحصة قدرها (٢١) دراسة للعصور الشعرية، وواحدة للموازنة، واثنتان للكتب والدواوين الجامعة، واثنتان للعلاقة الاجتماعية.

ويبلغ عد الدراسات في الشعر التي تتخذ الصورة فيها صفة (الفنية) (٥٥) دراسة وصفة (البيانية) (٣٢) دراسة، وصفة (الشعرية) (٢١) دراسة، وصفة (الأدبية) (٩) دراسات، والتي لا تتقيد بوصف (٦) دراسات . أما ما تأخذ من التشبيه محوراً لها فتبلغ (٢٨) دراسة، والاستعارة (٨) دراسات،

والرمز (٢) دراستان والتصوير المجازي والكنائي (١) واحدة، بالإضافة إلى واحدة للصورة البصرية وأخرى للسمعية.

وهذا يرينا التلاقي الذي يتجسد في دراسات الصورة في النقد العربي الحديث بين المنظور التراثي البلاغي النقدي والمعطيات النظرية في اتجاهات النقد الغربي الحديث. فتخصيص الصورة بالبيانية أو المجازية أو الاستعارية، أو الاستبدال بها مصطلحات وعناصر البيان البلاغي كالتشبيه والاستعارة والمجاز، يحيل أهداف دراسة الصورة ـ من حيث هي موقف ورؤية وخبرة جمالية وخصوصية تعبيرية تسعى الدراسات إلى وصفها وتشخيصها وإلى تعليلها وتأويلها ـ إلى رغبة في تفعيل التراث النقدي والبلاغي والانفعال به باتجاه ما يفضي إلى معرفة بالإبداع وبالإنسان في محيطه وسياقه الخاص والعام. أما حين تجاوز الصورة المعاني البيانية والبلاغية فإن صفاتها الفنية والأدبية

والشعرية والموضوعية تنطوي على أسئلة تلك الصفات التي تحيل إلى وجهات نظرية حديثة أدبية وإنسانية فاض بها العصر الحديث لتجد في النقد العربي الحديث توقاً إلى التفاعل نعها والانفعال بها.

هذا التلاقي بين التراث والحداثة من حيث هما جهتان منفصلتان لذات تجد في الجمع بينهما ما يحقق لها وجوداً حياً وعريقاً ـ يتحقق، من جهة النقد الأدبي، في دراسة الصورة، وعلى نحو ربما بدا فريداً في حقول الدراسة الأدبية، ولنا أن نعد هذا أحد أهم الأسباب في تكاثر دراسة الصورة الأدبية في النقد العربي الحديث وتنوعها موضوعياً ومنهجياً.

* * *

خاتمة ونتيجة:

بدا واضحاً – إذن – أن دراسة الصورة في النقد العربي الحديث بلغت من الكثافة والاتساع والتنوع والتكرار ما يجعلها أكثر حقول المعرفة الأدبية العربية نصيباً من الاهتمام. ويمكن أن نستكنه في هذا الاهتمام أسباباً وعللاً مختلفة تجاوز مسألة الاهتمام بالرؤية الإبداعية واكتشاف المواقف الأدبية المختلفة والصياغات الجمالية الغنية بالخبرة والمتعة وما يتواشج مع ذلك من تعضيد الزوايا النظرية النقدية وما ينبثق عنها من مناهج إجرائية والتدليل عليها عبر التأشير بالصورة على العبقرية الملهمة عند المبدع أو على تاريخه أو وقائع المجتمع والبيئة والثقافة أو الأنساق النمطية للذاكرة ... فمن الممكن أن ننظر من زاوية أخرى مجاوزة لكل ذلك، إلى أسباب أكثر دلالة وأدق في تحديد علة الاهتمام الكثيف بالصورة في النقد العربي الحديث، وذلك فيما يلي:

١- عمومية المصطلح:

رأينا أن مصطلح "الصورة" في سياق عناوين الدراسات وفي موضوعاتها أشبه بالإشارة المفتوحة التي لا تدل بذاتها على معين ومحصور، فالمجاز، والتشبيه، والنماذج العليا، والرموز، والتمثلات الذهنية للمعاني، والوصف للموضوعات والأشياء حسية أو مجردة ... كل ذلك صورة ، حتى ليمكن القول إن الصورة، هنا، ترادف معنى اللغة، ومعنى الأدب، وفعل الإدراك والتمثل والفهم. والسؤال الذي يمكن أن يطرح هنا: ما موجب إضافة لفظ "الصورة" للدلالة على موضوع دراسة تهتم بتشكيل المعاني وتركيبها أو تمثيلها إبداعياً؟!. لماذا لا يتناول الناقد أو الباحث الأدبي تلك الموضوعات من دون أن يسميها (صورة)؟ ولماذا لا يطلق عليها مسميات أخرى ما دامت (الصورة) لا تحدد كيفية خاصة فيها؛ فيضيفها ـ مثلاً ـ إلى "اللغة" أو "المعاني" أو "الأدبية" أو "الشعرية" أو "البناء"....إلخ بوصف هذه المصطلحات بدائل لمصطلح الصورة أكثر تدليلاً على تلك الموضوعات، وعلى الرؤية المستكنهة لها في سياقها النصي؟!.

هكذا يبدو لمصطلح (الصورة) سلطة مستبدة بذهنية البحث الأدبي. ويمكن أن نلاحظ كيف انتقلت دراسات المجاز والرمز – مثلاً – من خلال مصطلح آخر كـ (الانحراف) أو (الانزياح) Deviation ـ إلى ما فتح أمام الدراسة الأدبية باب اللغة الواسع وثراءها الذي يكشف عما لا تستطيع (الصورة) الدلالة عليه إلا على سبيل الإجمال. كما يمكن أن نلاحظ كيف انتقلت دراسات النماذج العليا والتراكيب المكررة من خلال مصطلح مغاير للصورة وهو مصطلح (التناص) Intertextuality ـ إلى ما فتح وعي الدراسة الأدبية على الأنساق الثابتة والبنى الذهنية العميقة وخاصية التكرارية وآليات التداعي وفضاء النص الجامع مما تعجز الصورة عن الدلالة عليه وعلى كليته اللغوية التي تتحرك في الباطن الإبداعي الإنساني رغماً عن كل دعاوى الفردية وأضاليلها. فضلاً عن المبدأ الرمزي في حقيقة اللغة عامة الذي لا يجعل للأدب من وجهة الصورة خصوصية تفرقه عن غيره من النصوص، ناهيك عن أن يجعل لبعض تراكيبه ومعانيه دون بعض دلالة تصويرية. لكن دراسة الأدب، في الإطار العربي، من خلال مبادئ ومفاهيم مغايرة للصورة على النحو الذي أشرنا إليه ما تزال نامية ولم تشكل، بعد، تياراً عاماً في نقض وتكييف مفاهيم النظر إلى الأدب بما يعبر السطح إلى العمق.

وربما تبدو نشأة مصطلح (الصورة) في النقد العربي الحديث، سبباً في عموميته، فهو ترجمة مشوهة للمصطلح الغربي (Image) الذي يتصل بالتخيل والخيال (Imagenation) الأمر الذي يجعله في دلالته الغربية على قدر من التحدد والوضوح. في حين يستمد أصله العربي من معنى (علم البيان) في البلاغة الذي تدور دلالته عند القدامى على (تصوير المعنى)، الأمر الذي أنتج اجتماع مفترقات من سياقين معرفيين وجماليين مختلفين داخل مصطلح (الصورة) أصبح هذا المصطلح، بموجبه، مفتوحاً على دلالات واقعية وخيالية، وتسجيلية وإنشائية... يعجز بحكم حمولته البلاغية أو حمولته الأصلية في اللغة عن احتوائها؛ لأن الصورة تتلو، دوماً، الأصل، فالمعنى

ناجز وسابق، بخلاف ما يترامى إليه الخيال والإنشاء حيث المزج والتركيب أو الإيحاء والتداعي أو الابتداع والخلق والابتكار. واستلزم ذلك أن بقي مصطلح (الصورة) مفتوحاً يستعمله كل باحث بالدلالة التي يريدها لموضوعه.

٢- ذخيرة التراث:

تستمد دراسات الصورة في النقد العربي الحديث سنداً عتيداً من مخزون المعرفة اللغوية والأدبية والبلاغية في التراث العربي؛ ذلك أن دراسات الصورة الأدبية حديثاً تستبطن الانهمام بالمطابقة بين لغة الأدب والمعاني الخارجية، فالصورة فرع لأصل، والأصل هو الواقع الذي يبدو معنى مكتملاً وناجزاً تأتي اللغة الأدبية لتقديمه ونقله بتشكلها في صورة لغوية، وقد كان هذا التصور لفعل اللغة والأدب طاغياً في التراث النقدي والبلاغي، وتولد عنه مبدأ "المطابقة لمقتضى الحال" الذي بقي في المركز من دراسات البلاغيين والنقاد القدامى بحيث يمكن قراءة نتاجهم المعرفي من زاوية الجدل حول هذا المبدأ، فالإبداع الشعري والأدبي في أروع نماذجه متجاوز للواقع وللحقيقة والحال، وهو يبنى وقائعه ويشكّل حقائقه ويولّد أحواله، مما قاد إلى جدل نقدي حول القيمة الجمالية أصبحت صورة المعنى أساسه الحاكم، استحساناً أو استهجاناً وتقعيداً أو و صفاً، في تراكم لخلاف واختلاف فتح قضايا الإبداع والتقليد الأدبي من زاوية الصورة على وجه خاص.

إن الدراسات الحديثة للصورة الأدبية في النقد العربي الحديث لا تبدو في مجملها تكراراً لجدل المعرفة النقدية والبلاغية عند القدامى، فضلاً عن أن بعضها تجاوز قضايا التراث مستفيداً من عناية الرومانسية بالخيال والعاطفة، أو مقتفياً كشوفات التحليل النفسي وعلم النفس الاجتماعي والدراسات الأنثربولوجية، أو مستلهماً مبادئ نظرية الخلق وفضاءات فهمهما الموضوعي للأدب حيث سعي المبدع إلى ابتكار معادل التجربة والهروب من العاطفة وليس التعبير عنها، وتجاوب بعضها الآخر مع نظرية (الانعكاس)

أو مع الدراسات الأسلوبية والبنائية الحديثة – وبالرغم من ذلك فإنها حين تنطلق من مفهوم الصورة تبقى ابنة شرعية للتراث حتى وهي تجر المطابقة إلى الضد، أو إلى ما هو أوسع مما وقف التراث عنده.

وبذلك تبدو ذخيرة التراث النقدي والبلاغي عاملاً أساسياً في تكثيف دراسات الصورة وتكثيرها لدى النقاد العرب المحدثين.

٣- الروافد النقدية الغربية :

تزامن الاهتمام النقدي العربي بدراسة الصورة مع ورود أفكار نظرية وقيم جمالية بشأن الفعل الإبداعي في الأدب من النقد الغربي، فكانت قيمة الخيال، وكان الاتجاه إلى تحاشي المنطق والمباشرة والتقرير واكتشاف ما تزخر به الأحلام والأسطورة والرمز والمجاز والأبنية التمثيلية والكنائية والدوال الحسية المتبادلة والتغريبية للمألوف.. من عمق دلالي وطرائق إبداعية، وكانت فكرة "المعادل الموضوعي" حيث الاستقلال بالمقومات الفنية الداخلية للعمل الأدبي عن مؤلفه وعن الطبيعة والمجتمع، كما كان رواج فكرة (كانت) عن الحكم الجمالي وامتيازه عن الحكم العقلي والخلقي بخاصية الجمال الذي هو غاية لموضوعه دون تصور غاية أخرى من الغايات. واستحالت هذه الأفكار النظرية إلى ما يعزز وجهة خاصة في الإبداع بالإضافة إلى خلق ذوق ورؤية نقدية معرفية في الحقل الأدبي تسعى إلى ابتكار إجراءات وطرائق منهجية تصف الإبداع وتنير الوعي بما ينطوي عليه من رؤية للحياة.

وقد انعكس ذلك في الأدب العربي الحديث على مستوى الفعل النقدي والمعرفي والذوقي، كما انعكس على مستوى الفعل الإبداعي. وكانت ظاهرة الاهتمام بدراسة الصورة تعبيراً عن الوعي الجديد بالحقيقة الأدبية وطبيعة تشكّلها وتأثيرها وما تنطوي عليه من قيمة إبداعية، بحيث غدت الصورة هي مظهر الإبداع وجوهره، وغدا تحليلها والكشف عنها والدراسة لها علامة وعي متقدم وفقه أكثر عمقاً وإدراك جمالي خالص

لا يرتهنه قياس عقلي ولا تحده غاية نفعية أو أخلاقية.

٤- بين التنميط والإفراد:

الصورة في الشعر والأدب فعالية اختيار وتركيب لفظي على مستوى الموضوع المصوَّر، وعناصره، وزاوية النظر إليه، والموقف منه، وعلى مستوى البناء له دلالياً بما يجاوز به الواقع إلى الخيال مزجاً وابتكاراً واستيحاءً. ومن هنا تبدو قيمة الحرية في الفن سواء من منظور تشكله الذي يفقده الاضطرار والقسر أسباب تفرده وجاذبيته وبصيرته النافذة، أو من منظور التلقي له والانفعال به حيث نجد فيه ما لا نحياه أو نحس به تجريبياً، ونستحضر القدرة والإرادة الإنسانية الحرة من قيود العجز والعصية على التدجين والإلف.

لكن ذلك، كما يبدو من زاوية أخرى، ليس إلا قشرة الفعل والفاعلية أدبياً وفنياً، فما يبدو من حرية هو في العمق مفعول لفاعلية الذاكرة والبيئة والحلم والثقافة في درجات تتفاوت بين خصوص المنشئ وعموميته الإنسانية، فليس هناك إبداع من فراغ. وهنا لا تحيل الصورة الأدبية إلى عبقرية منشئها وإلهامه وتفرده، بقدر ما تحيل إلى أنماط الذاكرة ونماذج النوع الإنساني العليا، وإلى وقائع بيئته وسيرته، وسياقه الثقافي الأدبي، فهو في أحسن الأحوال مكتشف ومؤلف.

وهكذا تجمع دراسة الصورة الأدبية بين وجهتين: تبحث أولاهما عن فاعلية الإنسان الحرة وهو يصوغ أشكال الأشياء ورموزها ويعيد تشكيل الواقع بما يمنحه القدرة على التسرب وراء اضطرار قيوده ، وتعكف الثانية على الكشف عما تخبئه الصور من قوالب ونماذج وأنماط وعوامل جمعية هي من جوهر الوجود الإنساني الذي يحيل الأديب، دوماً، إلى كيفية ما لمفرد بصيغة الجمع، ومجموع بصيغة المفرد.

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

- أحمد/ عبد الفتاح محمد: **المنهج الأسطوري في تفسير الشعر الجاهلي**، ط١، دار المناهل، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- إسماعيل/عز الدين: ـ **الأدب وفنونه**، ط٨، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٣م.
- **التفسير النفسي للأدب**، دار العودة ودار الثقافة ، بيروت، ١٩٦٣م
- البسيوني/ محمد أبو المجد: **ببليوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين**، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- تمراز/أحمد علي: **دليل الرسائل الجامعية** ١٣٨٩- ١٤١٣هـ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- تليمة/ عبد المنعم: **مقدمة في نظرية الأدب**، دار العودة، بيروت (دون تاريخ).
- جامعة أم القرى: **دليل الرسائل الجامعية الموجودة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى**، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- الحسين/ زيد بن عبد المحسن: **دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية**، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- حسين/طه: **الأدب الجاهلي**، ط١٠، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.
- الخولي/ أمين: **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب**، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١م.
- الشايب/ أحمد: **أسس النقد الأدبي**، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.
- شكري/عبد الرحمن: **ديوانه**، الجزء الرابع، جمع وتحقيق نقولا يوسف ، ط١، الإسكندرية، ١٩٦٠م
- عباس/إحسان: **فن الشعر**، ط٦، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م.
- العقاد/ عباس محمود: **الديوان**، ط٢، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٢١م.
- عبد البديع/لطفي: **التركيب اللغوي للأدب** – بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا، ط١، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٧٠م.

- قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، **موقع الرسائل الجامعية على موقع القسم بشبكة الإنترنت**.
- قصبجي / عصام: **نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم – دراسة تطبيقية في شعر أبي تمام وابن الرومي والمتنبي**، ط١، دار القلم، ١٤٠٠/١٩٨٠م.
- قطب/سيد: **التصوير الفني في القرآن**، بيروت (دون تاريخ).
- القلماوي/ سهير: **المحاكاة**: مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٣م.
- كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، **دليل رسائل الماجستير والدكتوراه بالكلية**، (مخطوط، صورته لدى الباحث).
- كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، **دليل رسائل الماجستير والدكتوراه بالكلية**.
- المازني/إبراهيم: ـ **حصاد الهشيم**، د. فائز ترحبيني، ط٢ن دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م.
- **الشعر غاياته ووسائطه**، مكتبة الخانجي، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، (دون تاريخ).
- مندور/محمد: **الأدب وفنونه**: دار المطبوعات العربية، بيروت، (دون تاريخ).
- ناصف/مصطفى: **الصورة الأدبية**، ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- نعيمة/ميخائيل: **الغربال**، دار المعارف، مصر، ١٩٤٦م.
- هايمن/ ستانلي: **النقد الأدبي ومدارسه الحديثة**، ترجمة: إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م.
- هلال/محمد غنيمي: **النقد الأدبي الحديث**: دار نهضة مصر القاهرة (دون تاريخ).
- يونس/ عبد الحميد: **الأسس الفنية للنقد الأدبي**، ط١، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٥٨م.

الدوريات:

- الآداب، ع٢، ١٩٧٠م.
- الأديب المعاصر، بغداد، ع١٦، ١٩٧٦م.

- أقلام العراقية، ع٩، سبتمبر، ١٩٨٦م.
- بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع١٢، ١٩٨٨م.
- البيان، الكويت، ع٢٥٠، يناير١٩٨٧م.
- التراث العربي،ع١١، ١٢جمادى الآخرة، رمضان١٤٠٣هـ نيسان - أبريل، تموز - يوليو١٩٨٣م.
- حوليات كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع١٥، ١٩٩٢م.
- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ع١، رجب ١٤٠٩هـ فبراير ١٩٨٩م.
- المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ع٦٧، ١٩٩٩م.
- (المجلة)،مصر، ع٣١، يوليو ١٩٥٩م.ع٣٤، اكتوبر ١٩٥٩م.
- المورد،بيروت،ع٣، ١٩٨٠م.
- الفيصل، الرياض، ع١، رجب ١٣٩٧هـ / يونيو ١٩٧٧م.

المراجع الأجنبية :

- M. H. Abrams: Aglossary of Literary Terms, Harcourt Brace College Publishers, New York, 1993

* * *